بداية المرحلة الثانية:

هذه المرحلة بدأت تتبلور - حسْب البحث والاستقراء في كتب القوم ورسائلهم - بعد أن زُجَّ بالآلاف من أعضاء جماعة الإخوان داخل السجون، حيث نشأ فكر التكفير بين شبابهم.

وقد خرج من تحت عباءة جماعة الإخوان فرقتان:

الأولى: جماعاتٌ تكفيرية ذاتُ أصولٍ خارجية واضحة، من أبرزها جماعة التكفير والهجرة، مؤسِّسُها شكري مصطفى، وانتهى أمرُ هذه الجماعةِ بقتل رموزها، وعودة بعضهم إلى جادَّة الصواب.

ولم تقُم لهم قائمةٌ كتنظيم، وبقي هذا الفكر الغالي يحمله الشواذُّ من الناس، لا يجمعهم تنظيم، ولا راية، ولا زمان، ولا مكان معين، وظهرت بقايا فلولِ هذه الفرقة في بدايات الجهاد الأفغاني، وظلُّوا بعيدين عن ساحاتِ الجهاد الأفغاني آنذاك؛ لأنهم يرون كُفْرَ الشعوبِ وأهل الأرض جميعًا.

وهذه الفرقة لم أتطرق إليها في هذا البحث لأسباب، أبرزها:

- قِصَرُ مدتها الزمنية ما بين نشأتها إلى حين القضاء عليها.
- أنَّ فِكرَهُم كان واضحًا للجميع أنه فكرُ الخوارج، حتى أنّ بقية فرق الخوارج المعاصرة يطلقون عليهم أيضًا لقبَ الخوارج.
- أنَّ تأثيرها كان محدودًا، وحملَهُ القليلُ من الناس.
- ليست لهم مؤلفات تُذكَر.

الثانية: جماعات ظاهرُها الدعوة، وباطنها تكفيرُ الحكام والمحكومين، أبرزها جماعة الجهاد المصرية، والثانية الجماعة الإسلامية.

وهذه المرحلة استمدت جذورها من المرحلة الأولى - معنويًا وحسيًا - وهذه أدلة ذلك:

١- **أمَّا الاستمداد المعنوي**: فيتمثل في الاقتناع بفكر سيد قطب المحرِّف للإسلام، والقتال عليه، وفي هذا يقول الظواهري: « إنَّ دعوة سيد قطب إلى إخلاص التوحيد لله، والتسليم الكامل لحاكمية الله، ولسيادة المنهج الرباني = شرارةُ البدء في إشعال الثورة الإسلامية ضد أعداء الإسلام - في الداخل والخارج -، والتي لازالت فصولُها الدامية تتجدد يومًا بعد يوم؛ ذلك الطريق الذي كان للأستاذ سيد قطب رحمه الله دورٌ كبيرٌ في توجيهِ الشباب المسلم إليه، في النصف الثاني من القرن العشرين في مصر خاصَّةً، والمنطقة العربية عامة »[1].

قلت: إي والله فصولُها الدامية الناتجة من فكرهِ لا زالت تتجدَّد.

٢- **وأمَّا الاستمداد الحسِّي**: فيتمثل في أنَّ مؤسِّسي المرحلة الثانية هم من بقايا وفلولِ المرحلة الأولى، وفي هذا يقول أبو مصعب السوري- نقلًا عن الظواهري -: « إنَّ بعض تلاميذ سيد، ومعاصريه من الشباب؛ الذين تأثَّروا بفكره، قد تابعوا النشاطَ السِّريَّ، والدعوة لأفكاره؛ لتتحول تلك النشاطات - فيما بعد - إلى الخلايا الأولية لتنظيم الجهاد المصري »[2].

---

١) « فرسان تحت راية نبي » (ص ١٣).

٢) « دعوة المقاومة الإسلامية » لأبي مصعب السوري (ص ٨٧).

ويتضح لنا من هذين النقلين: أن فكر المرحلة الثانية قام على ركنين:

الأول: ركن معنوي: وهو تأثُّرهُم بكتاباتِ وفكرِ سيد قطب.

الثاني: ركن حسي: وهو مشاركة تلاميذ سيد قطب في تأسيس كيان المرحلة.

والحقيقة أن المرحلة الثانية يستطيع الباحث أن يقول عنها إنها منزلة بين المنزلتين؛ لأن فيها تجاذبًا وامتزاجًا بين المرحلة الأولى والمرحلة الثالثة، فأوَّلُ المرحلة الثانية هي أواخرُ المرحلة الأولى، وخاتمة المرحلة الثانية هي التي أشعلت شرارة بدءِ المرحلة الثالثة، ومؤسِّسو المرحلة الثانية هم فلولُ المرحلة الأولى.

وأما مسألة إفرادها في مرحلةٍ مستقلة؛ فكان القصدُ منه الاستدلال على الترابط الوثيق بين تلك المراحل؛ والمراحلُ كلُّها ذاتُ توجُّهٍ واحد، وفكرٍ واحد؛ تمتدُّ جذوره إلى أسلافهم من الخوارج المتقدمين.

المسألة الثانية

أهم كتب الفكر الخارجي للمرحلة الثانية:

١- الفريضة الغائبة، لعبد السلام فرج.

٢- الرسالة الليمانية في الموالاة؛ لطلعت فؤاد قاسم.

٣- القول القاطع فيمن امتنع عن الشرائع، عصام دربالة، وعاصم عبد الماجد.

٤- حتمية المواجهة، (من إصدارات الجماعة الإسلامية بمصر).

هذه أهم كتب المرحلة الثانية، والأول رغم صغر حجمه لكن له أهمية بالغة عند القوم، وفي هذا يقول أبو مصعب السوري في أهميته: « ولعبَ كتابُ (الفريضة الغائبة)؛ الذي كتبه الشهيد (عبد السلام فرج)، من الجماعة الإسلامية، والذي شارك في اغتيال السادات، وأُعدم بعد ذلك.

وقد لعب ذلك الكتيب دورًا هامًّا في تأسيس مفاهيم الفكر الخارجي، رغم بساطة محتواه وأسلوبه، وصغر حجمه، إلَّا أنَّ المهمَّ الجديد الذي أضافه للفكر الجهادي كان طَرْحَ فتاوى ابنِ تيمية في حُكَّام التتار؛ الذين حكموا بلاد الإسلام - ومنها الشام - كما طرَحَ مسألة المقارنة بين حُكّام المسلمين وأعوانهم وجنودهم اليوم؛ وبين أولئكَ التتار وفتاوى العلماء في كُفرِهم، ووجوبِ قتالهم ومَنْ قاتلَ معهم - على من فيهم من الجاهلين والمكرهين - ومن ثَمَّ إسقاطُ تلك الأحكام على واقع الحكومات العربية، وفي بلاد المسلمين، وعلى جنود شرطتهم، واستخباراتهم، ورجالِ أمنهم، وقد حلَّت هذه المقارنات إشكالات

كبيرة، وإجابات على أسئلة ملحَّة، طرحها جهاد الحكومة وأعوانهم »[١].

وباستعراضٍ سريعٍ للكتاب؛ فإنه تضمَّن الأسس التالية:

- الدار التي نعيش فيها ليست إسلامية!.
- القول بأنَّ ميدان الجهاد اليوم هو تحريرُ القدس كأرضٍ مقدَّسة، والحقيقة أن تحرير الأراضي المقدسة أمر شرعي واجب على كل مسلم، وأن قتال العدو القريب أولى من قتال العدو البعيد.
- وجوب إقامة الدولة الإسلامية.
- حكام العصر الذي نعيشه هم مثل حُكَّام التتار الذين قاتلهم أهل الإسلام!.
- طوائف الحكام مثل طوائف التتر؛ الذين قاتلهم المسلمون في حكم قتالهم[٢].

وأما الكتاب الثاني (**حتمية المواجهة**) فإنّ مضمونه يؤخذ من عنوان الكتاب نفسه، وهو أن المواجهة لابد من وقوعها - وقد وقعت -.

ودونكَ استعراضًا سريعًا للكتاب مما جاء فيه؛ قال مصنِّفه: « وهذه الصفحات التالية التي بين يديك تتناول المواجهة كحقيقة شرعية.. يقرُّها الشرع، ويأمر بها، ويفرضها من وجوه؛ منها:

---

١) « دعوة المقاومة الإسلامية » لأبي مصعب السوري.

٢) « الفريضة الغائبة » (ص ٢-١٥) لمحمد فرج، بتصرف.

الأول: خلع الحاكم الكافر، المبدِّل لشرع الله.

الثاني: قتال الطائفة الممتنعة عن شرائع الإسلام.

إنَّ شيخ الإسلام ابن تيمية أفتى في التتار أنهم يقاتَلون؛ لامتناعهم عن بعض شرائع الإسلام »[1].

الثالث: إقامة الخلافة وتنصيب خليفة للمسلمين »[2].

يتَّضحُ من المادة التي طُرحت في الكتابين: اقتناعُ الجماعتين بفكر المودودي وسيد قطب، حيث تولدت قناعة قطعيَّة تضمَّنت وجوبَ إقامة دولة الإسلام، وأنَّ حكَّام العصر كفَّار!، ويجب تقديم قتالهم على العدو البعيد، ومَن وقفَ مع الحكام يُقاتَل؛ لكنَّهم نصُّوا على عدم كفرهم؛ فقالوا: « وهذه الطائفة لا تُكفَّر طالما أنها لم تجحد وجوبَ ما امتنعت عنه »[3].

إن هذا التأصيل - كما قيل - حلَّ إشكالاتٍ كثيرة - عند القوم -، وقصده من تلك الإشكالات تعارض الفطرة التي خلقَها الله في قلب كلِّ مسلم، وهي صعوبة إشهار السلاح في وجه أخيه المسلم الذي كان بالأمس يزاحمه في صلاة الجمعة والجماعة.

ومبلغ علمي أن صاحب (الفريضة الغائبة) أوَّلُ من صاغَ نظرية (قتال العدو القريب مقدَّم على قتال العدو البعيد)، ويقصدون بالعدو القريب المجتمعات الإسلامية وحكَّامها!.

---

١) « حتمية المواجهة » (ص ١٠-١١) إصدار الجماعة الإسلامية بمصر (١٩٨٧ م).

٢) المصدر السابق (ص٣٥).

٣) « حتمية المواجهة » (ص ٢٣).

حيث قال: « إنَّ قتال العدو القريب أولى من قتال العدو البعيد »[1].

هذه القاعدة صارت عندهم شيئًا مقطوعًا به - أي عند منظِّري هذا الفكر - وقد أحصَيتُ أكثر من ثلاثين مؤلَّفًا ورسالة تتناول هذه النظرية، وبعضُها مؤلفات مستقلة، كما سوف يأتي.

---

١) « الفريضة الغائبة » (ص ٣٢).

المسألة الثالثة

من سمات هذه المرحلة

١- قِصَرُ المدة الزمنية، مقارنةً بالمرحلة الأولى والثالثة؛ فلم تتجاوز عشر سنواتٍ بل أقلَّ، حتى تلقَّى أصحابُ هذا الفكر ضرباتٍ قوية من النظام الحاكم في مصر، أدَّت إلى سجنِ عددٍ كبير من أعضاء الجماعتين، وهروبِ البعضِ إلى بلاد الكفر، والبعضِ الآخرِ إلى أفغانستان، وهذا الجزء الأخير الغالبُ منهم هو الذي أفسدَ في السَّاحةِ الأفغانية أيَّما إفساد؛ تنظيرًا وعملًا، إلا من عُصِم.

وكان من سمات هذا الفكر أنه فكرٌ حزبيٌّ إقليمي؛ فلم يتجاوز أعضاء الجماعتين، ولا بلاد مصر، نعم حدثت بعضُ المحاولات في بعض البلدان الإسلامية، كانت أقربَ إلى قضايا فردية.

٢- من سمات هذه المرحلة بداية المؤلَّفات المتخصِّصة في المنهج الخارجي، حيث كانت أصول المرحلة الأولى مبثوثةً إمَّا في كتب الفكر، أو كتبٍ تعتني بالتفسير الموضوعي.

وباستعراض الكتب السابقِ ذكرُها يتَّضحُ للقارئ أنَّ الفكر الخارجي دخلَ مرحلة التصنيفِ المستقل في أصول وقواعد المنهج الخارجي.

٣- كذلك من سمات هذه المرحلة: اقتناعُ عددٍ - ليس بالقليل - بوجوبِ قتال المجتمعات الإسلامية؛ لإعادة الخلافة الراشدة زعموا!.

٤- اقتناعهم بقاعدة (قتال الكافر المرتد أولى من قتالِ الكافر الأصلي)، ولذلك ارتكَبَ أصحابُ المرحلة الثانية الكثيرَ من العمليات داخل بلادهم المسلمة؛ التي سفكوا بها الدمَّ المسلم، وغيره من الدِّماء المعصومة

كانت هذه القاعدة كانت محل إجماع عند أصحاب المرحلة الثالثة.

وإذا استعرضنا أفعال المرحلة الثانية: تتَّضحُ قوة اقتناعهم بهذه القاعدة، حتى إنهم لم يرتكبوا عملية واحدة ضد اليهود، وهم على مرمى حجرٍ منهم؛ تصديقًا لقوله ﷺ: « **يقتلونَ أهلَ الإسلامِ ويدَعونَ أهلَ الأوثان** »[1].

٥- من سمات هذه المرحلة التوسع في دائرة التكفير، واستحلال الدماء.

يقول طارق الزمر - وهو من قيادات الجماعة الإسلامية -: « لقد وصلت عملياتُ التغيير العسكري داخل المجتمعات الإسلامية إلى طريقٍ مسدود، ونتائج سلبية؛ فضلًا عن انحرافِ مسارِ العمليات العسكرية إلى محاذير شرعية خطيرة، كما اتَّسعت دائرة التكفير والاستحلال؛ الذي تفرضه ساحة المعركة ».

وقال أيضًا: « ولم تتمكَّن الصحوة الإسلامية من حصار النهج التكفيري؛ الذي شوَّه صورتها، وعوَّق مسيرتها، وظهر هذا النهجُ على فتراتٍ متعاقبة »[2].

وهذه النقولات من كتب القوم أنفسهم، ولم آتِ بها من خصومٍ لهم، أو مخالفين لهم، وهو منهجٌ التزمتُ به في هذا البحث ولله الحمد، ولم أخرج عنه؛ إلَّا في مواضع يسيرة تُعَدُّ على أصابع اليد، وليست أصلًا إنما من باب الاستئناس.

---

١) حديث صحيح ؛ سبق تخريجه.

٢) « مراجعات لا تراجعات » طارق الزمر (ص ١٤٠).

٦- من سمات هذه المرحلة ظهور بدايات لتأثير الساحة الأفغانية عليها، حيث كان يتم إعداد الشباب هناك - بدنيًا وفكريًا -، ثم إعادتهم لأوطانهم، وتقديمهم وقودًا للصِّدام مع السلطات الحاكمة.

يقول إسلام غمري - أحد قيادات الجماعة الإسلامية -: « وكانت هذه الأبحاث - يقصد الكتب السابقة - تُدَرَّسُ في معسكرات بلاد الأفغان، وقد مثَّلتْ حينها مرتكزًا فكريًا لجميع أحداث العنف التي تمت بعد ذلك »[1].

٧- من سمات هذه المرحلة: أنها لم تتجاوز في تكفيرها الفئة الحاكمة؛ بل ونصُّوا على ذلك في كتبهم ورسائلهم، وإن قالوا بوجوب قتال طوائف الحكام، لكن دون تكفيرها.

يقول أبو مصعب السوري - عن مرتكزات فكر الجماعة الإسلامية -: « من حيث مسائل الحاكمية، فقد أعلنوا عن قناعتهم بردَّة الحاكمِ الأعلى في بلدان المسلمين التي تحكم بغير ما أنزل الله - ومنها مصر -، واقتصروا في حكم الردَّة على شخصهِ، ولم يجاوزوه إلى نظامه؛ وبالتالي لم يستبيحوا القتال ضد أعوانه شرعًا؛ إلَّا دفاعًا عن النفس »[2].

وهو الذي أشار إليه صاحب (**حتمية المواجهة**).

---

١) « شاهد على تجربة الأفغان العرب » (ج١) من حوار مع إسلام الغمري، موقع الجماعة الإسلامية الإلكتروني.

٢) « دعوة المقاومة الإسلامية العالمية » لأبي مصعب السوري (ص ٨٩).

المسألة الرابعة

أعمال المرحلة الثانية:

ذكر الظواهري في كتابه: (فرسان تحت راية نبي) ملخصًا لأهم الأحداث التي قامت بها جماعتا الجهاد والجماعة الإسلامية، وأهمُّها:

- الهجوم على موكب رئيس الوزراء في دولة مصر (عاطف صدقي) بسيارة ملغَّمة؛ لكنه نجا من الهجوم، وقد نتج عن ذلك مقتل طفلةٍ تدعى شيماء، كانت تلميذة في مدرسة ابتدائية مجاورة، وجرح أربع عشرة طالبة.
- قتل (رفعت محجوب) رئيس مجلس الشعب المصري.
- اغتيال ضابط أمن برتبة لواء.
- قتل رئيس مصر السابق أنور السادات[1].
- يضاف إلى ذلك مهاجمة السياح، وقتل بعض أهل الذمة من الأقباط، والاستيلاء على بعض أموالهم.

هذا على سبيل المثال، ولم أقصد الاستيعاب.

ويلاحظ أنَّ هذه الحوادث ارتُكبت في قلب بلاد مصر المسلمة، **ولا توجد للجماعتين عملية واحدة ضد اليهود الغاصبين**؛ مع أنَّ جزءًا من أرض مصر المسلمة قد دنَّسها اليهود، وهي سيناء، وليس هناك سرٌّ في الموضوع لدى هؤلاء؛ لأن الجميع اقتنع بشكل قاطع أن مقاتلة أهل القبلة أولى من مقاتلة اليهود

---

١) « فرسان تحت راية نبي »، الظواهري (ص ٧٦).

والنصارى، ولذلك ألَّفَ الظواهري في أواخر تلك المرحلة رسالة بعنوان: **(الطريق إلى القدس يمر عبر القاهرة)**، حيث أكَّد فيها أنه لابد من فتح مصر أوَّلًا.

وخُتمت هذه المرحلة بتلقِّي الجماعتين صفعاتٍ قوية على رؤوسهم، وصار معظم كوادرها إمَّا سجين فوق الأرض، أو قتيل تحت الثرى، أو شريد، وهاجر كثيرٌ منهم - وخاصة القيادات - إلى دول الكفر، وبعضُهم انتقل إلى أفغانستان؛ فوجدوا في الساحة الأفغانية فرصة ذهبية لنشر أفكارهم، ومبادئهم الحرورية؛ وسوف تأتي أدلة على أنَّ بعضًا من هؤلاء الهاربين من البَطشِ كان لهم دورٌ مُخزٍ في إفساد عقولِ شباب الإسلام؛ الذين جاؤوا لنصرة إخوانهم في أفغانستان.

وأما البقية الباقية - وخاصَّة قيادات الجماعة الإسلامية - التي في السجون؛ فإنها أصدرت تراجعات - ومن باب الإنصاف - كان تراجعهم صريحًا وواضحًا لا لبسَ فيه، وأعادوا الحقوق المغتصبة للمجتمعات الإسلامية، وأطلقوا عليها أنها دار إسلام؛ بل وصل العدل بهم والإنصاف أنهم وصفوا حاكمهم السابق؛ الذي قاموا بقتله: بأنه قُتل مظلومًا وشهيدًا[1].

ورجعت إلى الخطِّ الذي أنشئت الجماعة من أجله، وهو الدعوة إلى الله، وبقيت جماعة الجهاد مرتكسةً في غَيِّها.

---

١) هذا من باب الإخبار، وإلا فلا يقال: (فلان شهيد) هكذا بإطلاق.

المرحلة الثالثة

المطلب الثالث:

وفيه مقدمة وخمس مسائل: مقدمة

المسألة الأولى: أركانها.

المسألة الثانية: سماتها.

المسألة الثالثة: دور الجهاد الأفغاني في هذه المرحلة.

المسألة الرابعة: دور بعض الدعاة في تأجيج المنهج الخارجي.

المسألة الخامسة: رؤوس الفكر الخارجي في هذه المرحلة.

مقدمة:

هذه المرحلة - من مراحل نشوء المنهج الخارجي في العصر الحاضر - هي المرحلة الأخطر فكريًّا، والأشدُّ والأنكى على الأمة الإسلامية عمليًّا، حيث تحولت العقائد والأصول التي تطرَّقنا إلى بعضها في المرحلتين الأولى والثانية إلى بركانٍ ثائرٍ عند شباب القبلة، واكتوى بنار هذا البركان خلائقُ شتى من أهل القبلة، وبلدان عديدة.

وقد صيغت الأصولُ الخارجية السابقة بطريقة عاطفية منمَّقة، وأُدخِلَ فيها شيءٌ من الحقِّ، وأخطرُ أنواعِ الباطل عندما يتلبَّس بشيء من الحق.

لقد صار التفسير المنحرف للإسلام من الثوابت التي لا ينبغي أن يكون فيها نقاش لدى هؤلاء القوم!.

يقول الظواهري - مؤكِّدًا هذه الثوابت المنحرفة -: « لا زالت قضية التسليم لربِّ العباد بحقِّه سبحانه في التشريع للعباد رغم مرور الأزمان والعصور = أحدَ أهمِّ قضايا كلِّ زمان وكلِّ عصر، إن لم تكن قضيته الأولى، وبالتالي فهي أحدُ أخطر قضايا عصرنا وزماننا، وهذا معنًى من المهمِّ إبرازُه لأهل الحقِّ في هذا الزمان، حتى تطمئن قلوبهم إلى أنهم يخوضون نفس المعارك التي خاضها الرسل، وأتباعهم من أهل الإيمان، في كل زمان »[1]!!.

إنَّ هذه العبارات تدلُّ دِلالة واضحة على اقتناع أصحابها بتوحيد الحاكمية، وأنها معركة الإسلام الأولى، ومن دلالة هذا الكلام: أنَّ القوم قد شربوا من

---

١) « إعزاز راية الإسلام » (ص ١).

التفسير المنحرف للإسلام؛ لكن الشيء اللّافت للنظر هو عدم الاقتصار على تكفير الحكام فقط؛ فقد دخل - وبقوة - على منظّري المرحلة الثالثة، قضية تكفير الطوائف، ثم امتدَّ العفَنُ الحروري إلى تكفير مَن لا يُكفِّر طوائفَ الحكام.

ثم توسَّع الأمر - عند الغالب منهم - إلى إكفار المجتمعات الإسلامية؛ وذلك بسبب الراية التي تعلوها؛ وهي (الحكام)!؛ ثم وصل الأمر - عندهم - إلى استباحة دماء الأمة جميعهم، من غير استثناء - كما سوف ننقل حرفيًّا - وهذا الأصل (وهو الحكم على المجتمعات الإسلامية تبعًا للراية التي تعلوها) هو أصلٌ أصيلٌ عند أسلافهم من الخوارج المتقدمين - كما سوف يأتي في أوجه الشبه، وإن كان خوارج عصرنا ينكرون القول بهذا الأصل، ويسترون سَوأتهم الخارجية بألفاظ قريبة من هذا الأصل -، لكنْ عند التحقيق والتدقيق: سرعان ما تطير ورقة التوت؛ لتكشف سَوأتهم الخارجية.

واتِّفاقُ الأحفاد والأجداد في هذا الأصل - مع اختلاف يسير - لا يغير من الحقائق شيئًا، والعبرة بالحقائق والمعاني، لا المسميات والألفاظ.

ولخطورة تلك المرحلة من بين سائر المراحل الثلاث، كان لزامًا على كلِّ باحثٍ أن يقف وقفات متأنية معها، مع توثيق تلك المرحلة من كلامِ القوم أنفسهم.

المسألة الأولى

أركان هذه المرحلة:

هذه المرحلة قامت على أركان كثيرة عند منظِّريهم، ويمكن استخلاص أهمِّ أربعة أركان، كانت هي التكية للقوم في تمرير منهجهم الخارجي ونفَسِهم الحروري، وهي:

الركن الأول: التكفير العام لمختلف شرائح الأمة الإسلامية؛ إلَّا الآحاد من الناس، وإن كان هذا الركن قام عليه منهج المرحلة الأولى والثانية، لكنْ تميَّز هذا التكفير في المرحلة الثالثة بأمور، منها:

١) الصراحة والوضوحُ الذي لا لَبْسَ فيه، وظهورُ الرسائل المتخصِّصة في التكفير العام، بعكس المرحلتين الأولى والثانية، حيث كان التكفير يلوذ خلف كتابات عامة ومؤلفات خاصة.

يقول أبو بصير الطرطوسي: « إن الحكام فاقوا اليهود في كثيرٍ من خصال الكفر والجحود والطغيان، مما يجعل التوقُّفَ في تكفيرهم جريمةً كبيرة بحقِّ دينِ الله تعالى، وحقِّ أمة الإسلام »[١].

ويقول أبو محمد المقدسي: « فنحن نعتبر الحكامَ الذين يحتكمون إلى غير شريعة الله، والذين يحتكمون إلى المحاكم الدولية - الطاغوتية - هم كفَّارًا ومرتدين وقد خرجوا من دائرة الإسلام إلى دائرة الكفر، بأكثر من سبعين وجه »[٢]. ثم أخذ يعدِّد ذلك.

---

١) « أعمال تخرج صاحبها من الملة » (ص ٥٩).

٢) أجوبة أسئلة اللقاء المفتوح؛ لأعضاء شبكة شموخ الإسلام الإلكترونية (ص ٢١).

وظهرت مؤلفات تؤصِّل لهذا؛ منها:

- (الكواشف الجلية في كفر الدولة السعودية) لـ عصام البرقاوي؛ المعروف بـ أبي محمد المقدسي.
- (كشف شبهات المجادلين عن عساكر الشرك وأنصار الطواغيت)؛ لـ عمر عبد الحكيم.
- (قاتلوا أئمة الكفر) لـ عبد العزيز الطويلعي، ويكتُب بأسماء مستعارة منها أخو من طاع الله.
- (التكفير حكم الله فأين تذهبون) لـ الطرطوسي.
- (الحق واليقين في عداوة الطغاة والمرتدين) لـ سلطان العتيبي.
- (الكوكب الدري المنير في إبطال حقن التخدير عن تكفير كل حاكم شرير)، سجعٌ لكن ليس سجعَ كُهَّان، إنما سجعٌ على طريقةِ الأزارقة؛ وهو لـ بكر بن عبد العزيز الأثري.

٢) التوسُّع في دائرة التكفير؛ لتشمل طوائف كثيرة من المجتمع، ووصل الأمر إلى تكفير الفرَّاش، وإمام المسجد!؛ فكلُّهم يشملهم مسمى طائفة الحكام، وبالتالي انطباق حكم الردة - عند القوم -.

قال المقدسي: « النصرة باللسان، والقلم، والدعاء = شأنُها شأنُ النصرة بالقتال، وعلى هذا فالقضية ليست وقفًا على من لبس لباس الجيش، أو الحرس الوطني... أو نحوهم، وإنما تشمل كلَّ نصيرٍ ظهير لهم، وإن كان مدرِّسًا، أو فرَّاشًا، أو إمامًا في مسجد، أو غيره؛ فما دام ينصرُ شركَهم، أو يتولَّاهم هم

وينصرهم، ويظاهرهم على الموحدين؛ فهو منهم، وحكمُه حكمُهم »[1].

٣) ظهور قاعدة: (من لم يكفِّر الكافر فهو كافر).

وظهرت رسائل تؤصل لذلك؛ منها:

(القول المحتد على من لا يكفر المرتد) لـ سلطان العتيبي. وهذه القاعدة تم تطبيقها من غير ضوابط لها.

٤) ومما تميز به التكفير في هذه المرحلة: إسقاط (العذر بالجهل) في مسائل الحكم بغير ما أنزل الله؛ فلا يُعذر أحد في هذا الباب - حكَّامًا أو محكومين - وأُلِّفَتْ رسائل في ذلك؛ منها: (فصل الكلام في إثبات ردَّة الشرطة والحكام) لـ أبو دجانة الشامي.

الركن الثاني: إسقاط علماء الأمة الصادقين من أهل السنة والجماعة؛ المشهودِ لهم بالإمامة والخيرية، وقد نقلتُ صراحةً في هذا البحث تكفيرَ خوارج عصرنا لأئمة الدنيا الثلاثة ابن باز والألباني وابن عثيمين - رحم الله الجميع - وهؤلاء أئمة الدنيا في هذا العصر؛ كما يقول شيخنا محدِّث الديار النبوية الشيخ عبد المحسن العباد - حفظه الله -.

ووصلت السفاهة في بعضهم إلى وصفِ أئمَّةِ الحرَمِ بالفسق والنفاق، والقول بعدم الرجوع إليهم، وقد نصَّ على ذلك ابن لادن.

---

١) « رسالة مناصحة وتذكير » للمقدسي (ص٣ - ٤).

الركن الثالث: المتاجرة بآلام الأمة، واستغلال ما حصل للأمة من مآسٍ على أيدي أعدائها ومن ثمّ توظيفه في نصرة ونشر منهج الخوارج؛ حيث عصفت بالأمة الإسلامية مآسٍ وجراحات، كان لها دورٌ كبير - ليس بالسهل - في تأجيج المنهج الخارجي.

إنَّ البغي والظلم الذي حصل من أهل الملل الكافرة - بمختلف دياناتها؛ من يهود ونصارى وملاحدة، وعباد أوثان، وعباد بقر -، **على المسلمين = ساهم في انتشار المنهج الخارجي.**

ولسنا في مقام التبرير لورثة ذي الخويصرة؛ لكن ذلك من باب الإيضاح والبيان، وإعطاءِ كلِّ جزئية من هذا المبحث حقَّها من البيان والتوضيح، وإلَّا فعند المسلم الواعي: لا فرقَ بين المسلم الذي يذبحه الكافرُ المعادي، والمسلم الذي يقتلُه الخارجيُّ المارق.

هذه الجراحاتُ كانت تُنقل حيَّةً على الهواء عبر وسائل الإعلام المختلفة؛ فصادفت تلك الجراحات عاطفةً جيَّاشة في قلوب شباب أهل القبلة، وهذه العاطفةُ خلقَها الله تعالى في قلوب أهل الإسلام لبعضِهم البعض؛ قال رسول الله ﷺ - مبيِّنًا ذلك -: « **مثَلُ المؤمنين في تَوادِّهم وتراحُمِهم، كمَثَلِ الجسدِ الواحدِ، إذا اشتكى منه عضوٌ، تَداعَى له سائرُ الأعضاءِ بالحمَّى والسَّهَر** »[1]، ولكنَّ منظِّري خوارجِ عصرنا انتهزوا هذه الأحداث والآلام؛ التي تمرُّ بها الأمة؛ فصوَّروا للشبيبة أنَّ طريق الخلاص يبدأ بقتال العدوِّ القريب، وهم الحكام!، وطوائفهم في المجتمعات الإسلامية.

---

١) أخرجه البخاري (٦٠١١)، ومسلم (٢٥٨٦).

الركن الرابع: التركيز الشديد على أن غاية الإسلام الحقيقية: هي إقامةُ نظامِ الخلافة الراشدة في دولة الإسلام، وهي مهمة الإسلام العظمى؛ حتى وصلَ التزييفُ والخداع بحرورية عصرنا إلى التلاعب بالأدلة الشرعية لهذه الغاية، حيث حرَّفوا قول النبي ﷺ: « **مَنْ ماتَ وليسَ في عُنقِهِ بَيعة، ماتَ مِيتَةً جاهلية** »[1]، فقالوا إنَّ الأمة يشمَلُها الإثم إذا لم تنهض لإقامة دولة الخلافة[2]، وسوف تأتي مناقشة هذا القول لاحقًا.

على مثل هذه التخاريف الحرورية قام سوقُ التكفير والتفجير في بلاد العالم الإسلامي، هروبًا من الإثم الموهوم، وتحقيقًا لغاية الدين الحقيقية زعموا.

فحمَلَ شبابُ الإسلام - بعد اقتناعهم بهذه الأركان - الأطنانَ من المتفجِّرات، وغطَّوا أجسادهم بالأحزمة الناسفة، بعد أن غطَّت عقولَهُم الأصول الحرورية، وجعلوا عاليَ المساكنِ سافلَها، وذبحوا الأطفال، وبقَروا بطونَ الحوامل بدعوى أنهنَّ أزواجُ مرتدِّين.

فأعاد أولئك الشبيبة مخازيَ أسلافهم، وتقرب أولئك الشباب بهذه الأفعال إلى الواحد الديان!، مع اعتقادٍ جازم ليس فيه تخرُّصٌ ولا ظنون أنهم يؤدون مهمة مقدَّسة!!.

ولذلك يقول أبو يحيى الليبي: « لو كان الصحابة أحياء؛ لكان أفضل أعمالهم هو الجهاد معهم »[3]!!.

---

١) أخرجه مسلم (١٨٥١).

٢) « العمدة » لسيد فضل (ص ١٥٦).

٣) « دفع الملام عن مجاهدي المغرب الكرام » لأبي يحيى الليبي (ص ٢٤).

وما كان هذا ليحصل لولا الجنوح الفكري الذي ضربَ بفهم علماءِ الأمة للكتاب والسنة عرضَ الحائط، وفَهِمَ الإسلام على غير فهم سلف الأمة.

إنَّ الاستقلال في الفهم هو الذي أدى إلى هذا الانحراف الوخيم؛ والذي نتجَ عنه ما يُرى ويُسمع، ولو التزمَ الأوائلُ لهذا الفكر في عصرنا بفهم سلف الأمة لما وقع شيء من هذا؛ لكن أقدار الله فوق كلِّ شيء، وقضاؤه لا يُرَدُّ، ولا يحدثُ في الكون إلَّا ما يريد، ولله الحكمة البالغة، وله الأمر من قبل ومن بعد.

المسألة الثانية

سمات هذه المرحلة - حسب الاستقراء -:

١- انفلاتُ المارِدِ الحروري من قُمقمه، وهو أشبه بقطارٍ سريع من غير توقف، سارت فيه الأحداث بوتيرة سريعة، وتشرَّب هذا الفكرَ عددٌ ليس بالقليل من شباب الأمة، ومن مختلف الأجناس.

٢- ظهور لغة التكفير، والتوسُّع في دائرة التكفير - كما أسلفنا في أركان هذه المرحلة -.

٣- التوسع في استباحة الدماء والأعراض، والاستخفاف الشديد بالدماء، والدعوة إلى استباحتها، دون خوف أو خشية من الرب ﷻ.

يقول أبو يحيى الليبي - وهو أحد منظِّريهم - عن أحداث تفجيرات الرباط الشهيرة سنة ١٤٢٤م، والتي حصدت واحدًا وثمانين مسلمًا: « أنعِمْ وأكرِمْ بها من حصاد »[1] !!.

وهذا أبو قتادة: يفتي لمن هو على ضئضئه في الجزائر؛ باستباحة قتل نساء وذراري رجال الجيش والشرطة في الجزائر، بدعوى أنَّهن زوجاتُ مرتدِّين.

إن الشارعَ الحكيم خَفَّفَ كثيرًا في نساء وذراري أهلِ ملَّة الكفر، وعصمَ دماءهم؛ إلَّا في حالة التبيِّت، وهؤلاء يستبيحون قتلَ نساء وذراري أهل القبلة، وفتوى أبي قتادة - كما سأشير إليها - ليست زلة لسان، وإنما هي عقيدة راسخة، أطبقَ عليها القوم، صاغرًا عن صاغر؛ فهذه الفتوى أيَّدها الظواهري، وفارس

---

١) « دفع الملام عن مجاهدي المغرب الكرام » لأبي يحيى الليبي (ص ١٤).

الزهراني، وأبو بكر ناجي، والمقدسي، كما سوف ننقل قريبًا؛ وهؤلاء الأربعة من كبار منظِّريهم.

٤- خروج الفكر الخارجي من إطار الحزبية والإقليمية، وهذه سمة كانت ملازمة للمرحلة الثانية؛ فانتشر الفكر الحروري في آفاق العالم الإسلامي، وذلك لأسباب؛ كان منها انتشارُ فكر سيد قطب في العالم الإسلامي - كما نقلنا عن جعفر شيخ إدريس - وأيضًا وجودُ بيئة حاضنةٍ لهذا الفكر ؛ تمثلت في الساحة الأفغانية.

٥- من سمات هذه المرحلة: الجرأة الشديدة في وصف المجتمعات الإسلامية بأنها دار كفر وحرب؛ فما كان يُتداول سرًّا وبالخفاء، أو خلف مواضيع عامة، صار يُتكلَّم فيه جهرةً، ويُطَالبُ بعدم الخجل أو الوجلِ في طَرْقِ مثل ذلك.

قال أبو قتادة: « تسميةُ طوائفِ الردّة بهذا الاسم، أو انقلابُ الدّار من دارِ إسلامٍ إلى دار ردّة = مبسوطٌ في كتب الفقه بكلّ جرأة ووضوح، فلماذا الهروب من المواجهة؟ ولماذا يتصوّر البعض أنّ ما تقوله حركاتُ الجهاد والقتالّ السّلفيّة ضدّ طوائف الرّدّة هي بدعة من القول وزورًا؟.

إنّ الإرهاب الذي يمارسه مشايخ السلطان، ثمّ مشايخ الإرجاء، فعوامّ المسلمين؛ الذين ينعقون كالببّغاوات = هي التي تجعل الكثير يمارس عمليّة دفنِ الرأس في الرّمل، مخافة الاتهام بعقيدة الخوارج »[1].

فكلامه هذا دعوةٌ صريحة لعدم الخجل أو التخوُّف من طَرْق أبوابِ التكفير، وليدخلَ في هذا الأمر النطيحة والمتردية، ومن هبَّ ودبّ.

---

١) « مقالات بين منهجين » لأبي قتادة الفلسطيني، مقالة رقم (٣٧).

وقد سئل أسامة بن لادن السؤال التالي: إذا خرج الأمريكيون من السعودية، وتمّ تحرير المسجد الأقصى، هل ستوافق على تقديم نفسك للمحاكمة في بلد مسلم؟ فقال: « أفغانستان وحدها دولة إسلامية، وأنا لا أعتبر السعودية دولة إسلامية »[1]، لقد رَضَعَ المذكور عقيدة التوحيد مع لبن أمه في هذه البلاد، وعرف السُّنة من البدعة، والحقَّ من الباطل في مدارسها، ثم لما شبَّ عن الطَّوق، وابتلع الفكر الخارجيَّ خارج بلاده = تقيّأ بحقِّ بلاده، وولاة أموره - علماء وأمراء - ما يَندى له الجبين.

فكفَّرَ الملكَ المؤسِّسَ لهذه البلاد الملكَ عبد العزيز وأبناءه من بعده، الملك فهد.والملك عبد الله - رحم الله الأموات منهم وحفظ أحياءَهم - وسأنقل ما يؤيّدُ كلامه ورميهم أئمة الحرم بالفسق بالحرف إن شاء الله.

٦- من سمات هذه المرحلة: الربطُ بين ديانة السكان والراية التي تعلوها، وهو أصلٌ أصيل عند أسلافهم، وسوف يأتي بيان مناقشة وإيضاح لهذا الأمر، عند التطرق لأصول سيد فضل وكتبه.

يقول فارس الزهراني: « يجب أن تعلمَ كُفرَ حكّامهم وطواغيتهم الذين يسعَونَ في نصرة وتثبيتِ عروشهم، والسهرِ على حمايتهم؛ لأن حُكْمَ هؤلاء الأنصار والقوات والجيوش = هو فرعٌ عن الحكم على الطواغيت، فحكّام بلاد الإسلام في هذا العصر كلُّهم طواغيت مرتدُّون كافرون، خرجوا من الإسلام من جميع أبوابه »[2]!.

---

١) في مقابلة نشرتها جريدة الرأي العام الكويتية مع أسامة بن لادن بتاريخ: (١١/ ١١/ ٢٠٠١ م).

٢) « الآيات والأحاديث الغزيرة في كفر قوات درع الجزيرة » لفارس الزهراني (ص ٢).

وقال سيد فضل: « ومنه تعلم أنَّ البلاد التي أكثرُ أهلها من المسلمين، ولكن يحكمُها حكَّام مرتدُّون بأحكام الكفار، بالقوانين الوضعية = هي اليوم ديارُ كُفرٍ، وهو واقعُ كثيرٍ من بلاد الإسلام اليوم »[1]!.

٧- ومن سمات هذه المرحلة: كثرة الطَّرْق على قضية طوائف الحكام، وظهرت رسائل تؤصِّل لحكم هذه الطوائف، منها (ارتباط أحكام الردَّة)، و(القتال بين الجماعة والفرد) لـ عبد الرحمن المصري.

قال أبو قتادة: « إنّ الطّوائف المقاتلة لا تعامَل معامَلة أفرادها الجهلة، أو حَسَني النيّة، بل تُعامل معاملة الرّاية والقيادة، كما تقدّم سابقًا، إذ لا يُقدر عليها إلَّا بالقتال »[2]!.

٨- من سمات هذه المرحلة: استخدام الرُّؤى - كثيرًا - في بثِّ المنهج الخارجي، وتصحيح أفعال أتباعهم.

وقد حدَّثني أحد أعضاء لجان المناصحة في السجون، فقال[3]: « إنَّ أمرَ الرُّؤى، وما يُسمَّى بالشبكة العنكبوتية، قد سبَّبَ فتنةً عظيمةً لهؤلاء الشبيبة »؛ ولم يقتصر هذا الأمر على صغار السنِّ؛ بل تعدَّى أمرُ مسألة الرؤى إلى كبارهم.

ومن أعجب ما وقفت عليه في ذلك: رسالة لأبي يحيى الليبي في الرؤى، أورد فيها مجموعة من الرؤى، وكل واحدةٍ أعجب من أختها.

إحداها: تحمُّل رسول الله عن خوارج عصرنا جميع الدماء التي سالت!.

---

١) « الجامع » لسيد فضل (ص ٦٤٤).

٢) « مقالة بين منهجين » (رقم ٧٩).

٣) أحمد جيلان: عضو لجنة المناصحة ومنسِّق اللجنة.

والرؤية الثانية: أنه سمع خطاب الله له وثناءه ﷻ عليهم، وعلى أفعالهم.

وأبو يحيى هذا يعدُّ أحد العشرة المنظرين - حسب الاستقراء لكتب القوم -، وسوف تأتي مناقشة فكرهِ وكذا رسالته في الرؤى قريبًا، وقد عدَّهُ الظواهري من العلماء الذي يرجعون إليهم.

٩- من سمات هذه المرحلة: وجود بيئة حاضنة للفكر الخارجي، حيث تجمَّع الآلاف من شباب الإسلام؛ الذين جاءوا من مختلف بلاد العالم إلى الأراضي الأفغانية؛ لنصرة إخوانهم المسلمين في أفغانستان، وكان الكثير من هؤلاء الشباب حديثَ عهدٍ باستقامة، وعقولهم خاوية من العلم الشرعي المؤصَّل؛ فوقعوا في مستنقع التكفير والتفجير؛ إلَّا من عُصم.

ونظرًا لأهمية هذا الأمر فقد أفردتها في مسألة مستقلة.

١٠- من سمات هذه المرحلة ظهور البيعات السِّرية والعلنية، وهي من أصول أسلافهم، كما سيأتي في مبحث أوجه الشبه

يقول هاني السباعي: « عُقِدَ اجتماعٌ للمجلس التأسيسي لجماعة الجهاد، واتفقوا على مبايعة الدكتور أيمن الظواهري »[1].

١١- من سمات هذه المرحلة العِداء الشديد للعلماء، حتى وصل الأمر عندهم إلى الدعوة لاستباحة دمائهم.

يقول فارس الزهراني: « أيها الناس: إنَّ هذه الدولة (السعودية) للسقوط أقربُ منها للبقاء!، وإنِّي واثقٌ أنَّ سَحْلَ هؤلاء قد اقترب؛ فمن كان منكم

---

١) « قصة جماعة الجهاد » لهاني السباعي (ص ٢٨).

شانقًا لأحدٍ منهم، أو ساحبًا؛ فليبدأ بأعضاء هيئة كبار العملاء[1]، وليُحِدَّ أحدكم شفرته، وليعذِّب الطواغيت؛ فيسلَخْه، وينحَرْه، جزاءً وِفاقًا، والجزاءُ من جنس العمل »[2]!! قبَّحهُ الله وبئسما قال.

إنَّ هؤلاء العلماء الذين سمَّاهم عملاء، وحرَّض على قتلهم، وشَنقهم، وتعذيبهم = لهم فضلٌ عليه - وعلى غيره - وكان الواجبُ أن يحفظَ حقَّهم، ويذكرَهُم بالثناء الجميل، لكن من تلوَّثَ بلوثة الخوارج، وتشرَّبَ من أصولهم؛ فلا يُستغرَبُ من معدنهِ صدورُ مثلِ هذا.

وما أجمل قول الإمام الطحاوي رحمه الله: « وعلماءُ السلف من السابقين، ومَنْ بعدَهُم من التابعين، أهلِ الخيرِ والأثرِ، وأهلِ الفقهِ والنظرِ، لا يُذكَرونَ إلَّا بالجميل، ومَن ذكَرهُم بسوء فهو على غيرِ السبيل »[3].

وهذا لم يكتفِ بذِكْرِهم بالسَّوء فقط، وإنما تقرَّب الخارجي المارق إلى الله بذبحهم ونَحرِهم؛ فانظر - رعاك الله - إلى آثار البدعة، إذا طُمِسَت البصيرة، كيف تكون نتيجتها ومآلها.

١٢- من سمات هذه المرحلة: التركيز الشديد على هذه الدولة المباركة، وولاة أمورها - علماء وأمراء -، فقد صوَّر شياطين الخوارج لأتباعهم أن هذه الدولة أكفرُ دولةٍ على وجهِ الأرض!.

---

١) هكذا.

٢) رسالة بعنوان: « ما أريكم إلا ما أرى » لفارس الزهراني (ص ١٠).

٣) « العقيدة الطحاوية » (ص ٥٨).

يقول فارس الزهراني: « وإنِّي أعلنها صريحة مدوِّية: بأن الدولة السعودية دولة كافرة طاغوتية!، يجب جهادُها، وقتلُ طواغيتها، والكفر بهم، والبراءة منهم، ومن أفعالهم!، ليس لهم عهدٌ، وليس لهم بيعة، وليس لهم ذمَّة، ولا يُدخلهم في دائرة الإسلام فتوى من عالم سوء، أو تزكية من منافقٍ عليم اللسان »[1].

ويقول أبو قتادة: « إنَّ النظام السعودي من أكفر ما عرفت البشرية من أنظمة »[2]!.

ولأهمية هذه المسألة فقد أفردتُ لها مطلبًا مستقِلًا، ودعَّمتُ ذلك بنقولاتٍ من كتب القوم أنفسهم.

١٣- من سمات هذه المرحلة: ظهورُ قياداتٍ علمية للفكر الخارجي، وقيادات عملية.

فمن القيادات العلمية التنظيرية: سيد فضل، والمقدسي، وأبو قتادة الفلسطيني، وفارس الزهراني، وعبد العزيز الطويلعي، وعبد الله الرشود، وأبو مصعب السوري، وأبو بصير الطرطوسي، وناصر الفهد.

وأما القيادات العملية: فتركزت في ابن لادن: والظواهري، وما كان يظهر أحدهما بشريط مرئي - أو سمعي - في وسائل الإعلام، إلَّا وتُفاجأ الأمة الإسلامية بحادثةٍ حروريةٍ في عُقرِ دارها، وهذا يذكِّرُنا ببعض سلفهم، كانوا إذا خطبوا ثار الخوارج إلى السلاح.

وقد أفردتُ لقادة هذا الفكر مطلبًا مستقلًّا مع استعراضٍ سريع لملامح فكرهم.

---

١) « بيان فارس حول تسليم نفسه » (ص ٤).

٢) « مقالات بين منهجين » لأبي قتادة الفلسطيني، مقالة (رقم ٧٦).

١٤- من سمات هذه المرحلة: تلميعُ أشباهِ طلبة العلم، وأصحابِ التخصصات الدنيوية، ومجاهيل الشبكة العنكبوتية، وتقديمُهم على أنَّ هؤلاء علماء الأمة الذين لا يشقُّ لهم غبار، **ومما يلفت الانتباه**: أنه كلما أوغل أحدُهم في التكفير، وأباح الدماء، ارتفع شأنه، وزادت مكانته في قلوب أتباعه!.

فهذا أبو محمد المقدسي: المارق، صاحب الكتب التكفيرية، يقول عنه ناصر الفهد: « مما اعتنى بالتوحيد، وتحقيقه، والبراءة من الطواغيت، قولًا وعملًا ».

وهذا عبد العزيز الطويلعي: - وشهرته (أخو من طاع الله) عند تقديم كتبه - قيل فيه: « إنه أحد علماء الجزيرة الأفذاذ »، وهو شاب لم يتجاوز الثلاثين من عمره، والصحيح أنه أحد غلمان الجزيرة وأحداثها.

فبلادنا لم تسمع بطويلب علم بهذا الاسم؛ فضلًا عن أن يكون المذكور طالب علم أو عالمًا والقوم خاويةٌ جموعُهم ممن يستحقُّ أن يُطلق عليه (طالب علم).

ولما عدد الظواهري العلماء الذين يرجعون إليهم، ويستندون على فتاواهم ذكر منهم:

- أبا محمد المقدسي: فقال في حقِّه: « ذلك البحر الزخَّار من العلم والتصنيف، وعلَم من أعلام الدعوة »[1].

هذا التكفيري الجلد على رأس علمائهم، أغلبُ مؤلفاته في التكفير، واستباحة الدماء، وكفر أمة الثقلين، حتى أئمة المساجد والفُرَّاش، كما سوف يأتي في مناقشة فكره.

---

١) لقاء شبكة سحاب مع الظواهري، اللقاء رقم (١ ص ٤٥ إلى ص ٤٨).

- وأبا يحيى الليبي: قال عنه الظواهري: « وهو من المهاجرين المجاهدين المرابطين، وله إنتاج وافر من الكتب والرسائل والمقالات الرصينة ».

وهذا صاحب الرؤى الشهيرة.

- وأبا الوليد الغزي: قال عنه الظواهري: « من أرباب السيف والقلم، العالم العامل، المجاهد، المهاجر، المرابط، أستاذ المجاهدين ومربِّيهم، ومفتيهم، وقاضيهم »[1].

هذا العالم - على حدِّ زعم الظواهري - زامَلَهُ أبو مصعب السوري في لندن سنوات، عندما كانا يشرفان على مجلة الأنصار؛ التي تصدر من هناك!، نصرةً للمنهج الخارجي في العالم الإسلامي، حيث يقول أبو مصعب في حقِّه: « تلقَّبَ شيخًا، ولبس عمامة، وبشتًا خليجيًّا بدوره، وصار يسابق أبا قتادة، فقد اشتهر بفتاوى عديدة، ومن أشهرها: فتوى ناقشتهُ فيها كما فعل غيري طويلًا - لإقناعه ببطلانها - دون جدوى، فحواها: « إنَّ الناس في بلاد المسلمين؛ التي تحكم بغير ما أنزل الله، هم في ثلاثة دوائر، فأمَّا العاملون في الأجهزة السُّلطوية - مثل الجيش والشرطة وما شابه -؛ فهؤلاء في دائرة الكفر، وأمَّا العاملون في أيِّ مؤسسة حكومية أخرى - تعليم، صحة.. -؛ فهؤلاء في دائرة الإثم، وتشمل كلَّ من يقبض مرتَّبًا من الدولة الكافرة، وأمَّا مَن وراء ذلك ممن لا علاقة لمعاشهم بالحكومة؛ فهؤلاء في دائرة الإسلام، والسلامة على دينهم » هذا شطر الفتوى.

---

١) لقاء شبكة سحاب مع الظواهري، اللقاء رقم (١ ص ٤٥ إلى ص ٤٨).

وأما الكارثة فهي في شطرها الثاني، فقد أضاف - سماحته - ما يلي: أما إذا قامت جماعة موحدة تجاهد الحكومة الطاغوتية في ذلك البلد، فإنه تتطابق دائرة الكفر مع دائرة الإثم، ولا يعود هنالك إلا دائرتين: دائرة الكفر، ودائرة الإيمان »!.

وكان يضيف: « وهذا ما أدين الله به أنه قد حصل في الجزائر، بقيامِ الجماعة الموحدة (الجماعة الإسلامية المسلحة) »[1]!.

هذا عالم من علماء القوم؛ لما خلَتْ جعبته من الأدلة الشرعية لم يجد إلَّا الدوائر الهندسية، والمثلثات، والمربعات... في إثبات الكفر؛ فالقوم عقولهم من العلم خاوية، وقلوبهم من الفكر الخارجيِّ طافحة، فتأملوا هذا الاضطراب في تقييمه، فالظواهريُّ يقول عنه عالم وأستاذ للمجاهدين، ورفيقه ينزل به إلى الحضيض، وهذا التفاوت يذكِّرنا بنقد الرافضة لرجال الحديث عندهم؛ فتجد في ترجمة أحدهم؛ فيُمدح حتى يوصل به إلى السماء، وتجد ناقدًا غيره يتَّهم نفس الراوي بالزندقة!.

• وأبا قتادة الفلسطيني: قال عنه الظواهري: « من الأعلام الشامخة، والعلماء الموسوعيين، وممن أحسبُهم - والله حسيبُه - من الرموز الثابتة على الحقِّ، لا تهزُّه المحن، ولا تزعزعه الزعازع، هاجرَ ورابطَ، وألَّف وصنف وخطب »[2].

وعالمهم هذا جزَّارُ لندن بلا خلاف، صاحب أشهر ثلاث فتاوى في التاريخ، لم يسبقه أحد، ولن يحسده عليها أحد، وسوف يأتي ذكرها عند مناقشة ملامح فكره.

---

١) « مختصر شهادتي على الأوضاع في الجزائر » أبو بصير الطرطوسي (ص ٧١).
٢) لقاء شبكة سحاب مع الظواهري؛ اللقاء (رقم ١ ص ٤٥ - ٤٨).

من بلايا هذا العالم - على حدِّ زعمهم - أنه أثنى على كتاب (منهج الجماعة الإسلامية في الجزائر) بعد صدوره؛ فقال في حقِّ ذلك الكتاب: « رماح الخير والهدى تزداد انتصابًا، يومًا بعد يوم، ويشتدّ عُودها، وها هي الجماعة الإسلاميّة المسلّحة تنشر للنّاس منهجها، وهو نَفَسٌ على غرار أنفاسِ أخواتها من جماعات الهدى، فالجماعة جماعة سلفيّة المنهج، وسلفيّة الفهم، وسلفيّة الحركة والسّلوك، لا تقيم للفكر المنحرف شأنًا، ولا ترفع للذّوق المهترئ رأسًا، ولا تتعامل إلَّا بضوابط وفهم السّلف الصّالح »[1]!.

هذا ما قاله أبو قتادة عن هذا الكتاب.

وأمَّا رفيقه أبو مصعب السوري؛ فقال عن نفس الكتاب: « إنه يحمل من فنون الجهل، وألوان التطرف، والتكفير، وقواعد الإجرام، وقتل الأبرياء، مما جزم بالهوية المنحرفة الجديدة للجماعة في عهد أميرها هذا، وقد علَّق أحدُ الأخوة عن هذا الكتاب قائلًا: ينقصُه أن يُكتَبَ في أوَله: يا أمة محمد.. جئتكُم بالذبح »[2].

وانظر إلى الفرق بين القولين؛ فالعلَم الشامخُ عند الظواهري، يقول عن الكتاب: (سلفي المنهج)، ورفيقُ دربه يقول: « حوى فنون جهلٍ، وقواعدَ إجرام، وقتلٍ للأبرياء »، مع ملاحظة أن الظواهري زكَّى أبا مصعب السوري في نفس اللقاء، وعدَّه من العلماء.

قصدت من هذا السرد والمقارنة: أن أؤكِّد ما قلته في أول الفقرة: أنَّ القوم كلما أوغل أحدهم في التكفير، واستباحة الدماء، ارتفع شأنه، وعلا صيته؛ فهو العالم العلَّامة!

---

١) « مقالات بين منهجين » لأبي قتادة الفلسطيني، مقال رقم (٨٥).
٢) « شهادتي على الأوضاع في الجزائر » لأبي مصعب السوري (ص ٤٨).

وأبو مصعب السوري - هذا - مؤرِّخهم، له فتاوى قريبة من فتاويهم، ولا يعني إنكارُه أنه بعيدٌ عن القوم - كذلك -؛ فقد أحلَّ للأتباع اللصوصية والسرقة، وكفَّر الجيوش الإسلامية؛ لكن اختلاف القوم من باب أنَّ البدعة دركات.

١٥- من سمات هذه المرحلة: استخدام الكذب لتمرير باطلهم، ونشر منهجهم الحروري، وهذه الخصلة خالف فيها الأحفادُ الأجدادَ، حيث اشتهر عن أسلافهم صدق اللهجة.

يقول أيمن الظواهري: « تقف أمريكا اليوم، وصبيَّتها من آل سعود، حاجزًا بين أمة الإسلام ومشاعر الحج، فتمنحُ سفارات آل سعود من لا تمانع أمريكا في حَجِّه، وتمنع من لا ترضى عنه إسرائيل، وتحول دون الملايين من المجاهدين لبيت الله الحرام، تنفيذًا لأوامر أسيادهم؛ الذين تحتل قواتهم اليوم أرض جزيرة العرب، وإرضاء لشركائهم في تل أبيب؛ الذين طردهم النبي ﷺ من خيبر »[1].

هل رأيتم كذَّابًا أشرًا مثل المذكور؟

هل النصارى واليهود يتدخَّلون في قضايا الحج والعمرة؟!

ومن ذلك أيضًا ما افتراهُ خوارجُ الجزائر على إمام هذا العصر؛ بأنه أفتاهم بالخروج.

سئل الشيخ أبن باز رحمه الله: « إنَّ الجماعة الإسلامية بالجزائر تقول أنكم تؤيدون ما يقومون به، من اغتيالات للشرطة، وحمل السلاح؛ فهل هذا صحيح؟

---

١) مجلة المجاهدون، العدد (١٧)، السنة الأولى (ص ٩).

فأجاب الشيخ: « إذا كان أحد الدعاة في الجزائر قال عني ذلك فليس بصحيح؛ بل هو كذب »[1].

١٦- من سمات هذه المرحلة: ظهور الدعوة إلى إحياء سنة الاغتيالات في أوساط أهل القبلة، وزعموا أنها من السنن المهجورة، وأُلِّفت رسائل في هذا الباب منها: (تحريض المجاهدين على إحياء سنة الاغتيال).

و (الباحث في حكم قتل رجال المباحث) وكلتاهما لفارس الزهراني.

وكذلك دعوة سيد فضل لإحياء هذه السنة المزعومة، سوف تأتي مناقشتها.

وبناءً على هذه التأصيلات، ارتكب خوارج عصرنا بعض الاغتيالات في بلاد التوحيد وغيرها، وسفكوا بعض دماء أهل القبلة؛ زاعمين طلبَ الأجر والثواب، بإحياء هذه السنة؛ فنجحوا في بعضها، وفشلوا في بعضها الآخر.

فقد تمكن خوارج عصرنا من قتل (المقدم مبارك السواط) بطريقة بشعة أمام أطفاله، وفي بلد الله الحرام، سُفِكَ الدَّمُ الحرام، رغم أن الله حرَّمها يوم خلق السموات والأرض[2].

وتم بفضل من الله القبضُ على الحرورية الجناة في أقلَّ من ثمانٍ وأربعين ساعة، ومن الغريب أن أحد الجناة كما تضمن بيان وزارة الداخلية: من أرباب السوابق في الإجرام، وحديثُ عهدٍ باستقامة، صوَّر له منظِّرو الفكر الحروري أن الطريق للجنة والخلاصِ من الذنوب: هو قتل النفس المعصومة.

---

١) شريط سمعي من إصدارات التوعية الإسلامية بمكة.

٢) وقعت في مكة عام (١٤٢٦).

ومن جرائمهم قتل العميد (ناصر العثمان) في مدينة بريدة بطريقة أبشع، ووُجِدَ مفصولَ الرأس عن الجسد تمامًا[1].

أن هاتين الجريمتين وغيرهما التي وقعت في بلادنا تؤكد على اقتناع كثيرًا من شباب بلاد التوحيد بالفكر الحروري؛ الذي يعتقد ردة أهل القبلة ثم التقرب إلى الله بذبحهم.

ومن استدلالات القوم على هذه السنة المزعومة: حديث: « من لي بكعبِ بن الأشرف »[2].

وهو الذي صدَّر به (فارس) كتابه في هذا الباب.

وقد بوب البخاري على هذا الحديث: (**باب الفتك بأهل الحرب**) لكن القوم قد زهدوا في كتب السلف الصالح واستبدلوها بالكتب الفكرية، من الخلف الطالح، كـ (معالم في الطريق)، و (المصطلحات الأربع)، و (الكواشف الجلية)، وغيرها من الكتب الفكرية التكفيرية.

على مدى خمسة عشر قرنًا، ألَّف علماء الملة الكثير من الكتب في أبواب الشريعة، فلم يذكروا في مؤلفاتهم هذه السنة المزعومة، حتى جاء أحفادُ ذي الخويصرة، وسفكوا الدَّمَ الحرام، إحياءً لسُنَّة أسلافهم.

سئل العلاّمة صالح الفوزان - حفظه الله -: « انتشر بين الكثير من الشباب منشورات تفيد جواز قتل رجال الأمن، وخاصة (المباحث) وهي عبارة عن فتوى منسوبة لأحد طلاب العلم، وأنهم في حكم المرتدين، فنرجو من فضيلتكم بيان الحكم الشرعي في ذلك، والأثر المترتب على هذا الفعل الخطير؟

---

١) وقعت في مدينه بريدة عام (١٤٢٨).

٢) أخرجه البخاري (٣٨١١)، ومسلم (١٨٠١).

فأجاب: هذا مذهب الخوارج، فالخوارج قتلوا علي بن أبي طالب رضي الله عنه أفضل الصحابة بعد أبي بكر وعمر وعثمان، فالذي قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ألا يقتل رجال الأمن؟ هذا هو مذهب الخوارج، والذي أفتاهم يكون مثلهم، ومنهم، نسأل الله العافية »[1].

وآخر مخازي القوم: محاولة اغتيال الأمير محمد بن نايف، ولنا وقفة مع هذه الحادثة ففيها عبر؛ منها:

- أنَّ الجاني ارتكب عدة محاذير شرعية عظيمة، منها: أنه وعدَ فأخلفَ، وعاهدَ فغدر، وحدَّث فكذبَ، حيث ادَّعى تسليم نفسه.
- أنَّ المذكور لم يُراعِ حرمات شهر الخير، شهرِ الصِّيام والقيام.
- أنَّ المذكور كما صرَّح بعض الخبراء الأمنيين، أخفى المتفجرات في مكانٍ حسَّاسٍ من جسده.

وهذا مناف للأخلاق والمروءة، والأعراف والشريعة؛ فلم تكن تلك الأماكن الحسَّاسة يومًا طريقًا للجنة، حتى ابتدع حرورية عصرنا ذلك، قال ﷺ: « يُنصَبُ لكلِّ غادرٍ لواءٌ يومَ القيامة »[2]، وفي رواية: « عند إستهِ »[3].

- إن هذه الحادثة، ونجاة أميرنا المحبوب فيها، مِصداقُ قوله ﷺ: « **صنائعُ المعروفِ تقي مصارعَ السوء** »[4] نحسبه كذلك ولا نزكِّيه على الله.

---

١) « الفتاوى الشرعية » محمد الحصين (صـ ٩٦).

٢) أخرجه البخاري: (٣٠١٥)، ومسلم: (١٧٣٥).

٣) أخرجه البخاري (٣١٨٦)، ومسلم: (١٧٣٥).

٤) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (٨/ ٢٦١)، رقم (٨٠١٤).
قال الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٧/ ٢٦٣): وفيه من لم أعرفه.

فقد اشتهر عند العامة والخاصة الأيادي البيضاء لسموّه، وخاصّةً مع هذه الفئة، فلم يفجِّر الجاني نفسَه إلَّا بعد اقترابه من سموّه، ويتقطع الخارجي إربًا إربًا، ومع ذلك لم يُصَبْ سموُّه إلَّا بخدوشٍ بسيطة جدًّا.

١٧- من سمات هذه المرحلة: عدم تطبيق قواعدهم التكفيرية على وتيرة واحدة، فتلاعبوا بأصولهم الحرورية عند من لا يريدون تكفيره؛ فكفَّروا من يريدون تكفيره بهذه الأصول؛ ورفعوا التكفير عمَّن لا يريدون تكفيره، مع أن السبب واحد في الحالتين؛ والشرع لا يفرِّق بين متماثلَين، ولا يجمع بين متناقضَين.

ومن أمثلة ذلك: أنَّهم كفَّروا الدول الإسلامية عن بكرة أبيها؛ لانضمامها إلى الأمم المتحدة، ولما جاء الأمر عند دولة طالبان؛ والتي كانت توفر ملاذًا آمنًا لهم تأوَّلوا لها!.

قال أبو مصعب السوري: « إنَّ الطالبان - كما ذكرت - معذورون عندي في سعيهم لهذا العمل؛ بعُذرَين واضحين وهما: الجهل والحاجة، ويجب علينا، وعلى من معهم من المسلمين، أن يزيلوا جهلهم؛ بالاتصال المباشر، والتوضيح الدائم، والتوعية والنصيحة، ويزيلوا حاجتهم - ما أمكن - بالمساعدة الحقيقية »[1].

وكفَّروا النواب، وأصحاب المجالس الديموقراطية، وقالو بأنهم كفَّار على التعيين، ولما سئل أبو محمد المقدسي عن دخول عباسي مدني، وعلي بلحاج المجالس النيابية في الجزائر - وهما اللذان أشعلا فتنة حمل السلاح في الجزائر - **تأول لهم المقدسي المارق فقال**: « لقد أخبرت بأن المترشح للبرلمان - هناك - إذا فاز حزبه بالأغلبية، يقوم بتولِّي الرئاسة، وحلِّ الحكومة ووضع دستور جديد،

---

١) « أفغانستان وطالبان » لأبي مصعب السوري (ص ٨٣).

وفقًا لما يطرحه، ويدعو إليه من مبادئ؛ فإن كان الأمر كما قال هؤلاء الإخوة؛ فلا أرى أي انطباق ما نكفِّر به البرلمانيين من أسبابِ تكفيرِ على الشيخين ومن نهجَ نهجَهُما في تلك الانتخابات، ما داموا يصرّحون بأنهم يسعون إلى الحكم بشرع الله، وتغيير النظام »[1].

وهذا العذر هو عذر كثير من الجماعات والأفراد في العالم الإسلامي، حيث يقصد بعضهم تكثيرَ سواد أهل الخير، وتقليل الشر، ومحاولة تغيير الدساتير - إن تمكنوا -؛ فلماذا عذَرَ المذكورين هنا، وكفَّر - هو، وبقية رُفقاء دربه - جميعَ النواب في العالم الإسلامي.

١٨- من سمات هذه المرحلة: التقارب الشديد بين أصول وقواعد خوارج العصر مع أصول أسلافهم المتقدمين، ومن ذلك التقارب:

- عقد الولاء والبراء في كفر الحاكم المسلم؛ فإنَّ عدم تكفيره خطيئة لا تغتفر، ولا تنفع معها أيَّة حسنة؛ والمشاركة في التكفير لدى القوم هي الحسنة التي لا تضرُّ معها أية سيئة!.

يقول المقدسي: « ونعتقد أن العالِم إذا بايع الطاغوت المشرّع، أو الحاكم الكافر، فأعطاه صفقة يده، وثمرة فؤاده، أو نصَرَهُ، وتولَّاه، ودار معه في الفتوى حيث دار = بأنه كافر مرتد »[2].

- ومن أوجه التقارب: البيعات السرية: ومنها الربط بين شرعية الراية، وشرعية الديار - كما نقلنا -، وسوف يأتي مبحث مستقل في أوجه الشبه.

---

١) فتاوى وردود موقع المقدسي الإلكتروني.

٢) « هذه عقيدتنا » للمقدسي (ص٣٢).

١٩- من سمات هذه المرحلة: ظهور آثار الجهل على القوم، تصديقًا لخبر رسول الله ﷺ: « **أنهم يقرؤونَ القرآنَ لا يجاوزُ تَراقِيَهُم** »[١].

فالمتصفِّحُ لرسائل وكتب القوم، يتضح له أنهم من أجهل الخلائق، وإنْ حاول بعضهم أن يتجمَّل بحسن العبارة، لكن الجهل يظهر على فلتات اللسان؛ - فمثلًا -:

يستدلُّ أحدُهم بجواز قتل حُرَّاس المجمَّعات السكنية، والعاملين فيها من أهل القبلة بحديث: « **أنا بريءٌ ممن يقيمُ بين أظهُرِ المشركين** »[٢].

والحديث يدلُّ برمَّته على من جاورَ المشركين في ديارهم، ولا دِلالة - من قريبٍ أو بعيد - على من جاورَهُم بأرض الإسلام؛ فهذه المجمَّعات في ديار الإسلام، والساكنون من أهلِ الذِّمة!.

يقول ابن حزم في هذا الحديث: وقول رسول الله ﷺ: « **أنا بريءٌ من كلِّ مسلمٍ أقامَ بين أظهُرِ المشركين** » إنَّما عَنَى بذلكَ دارَ الحرب »[٣].

وآخر يستدل بجواز الخروج على الحاكم، وعدم متابعته بمشروعية مخالفة المأمومين لإمامهم.

يقول حامد عبد الله العلي - وهو من منظِّري القوم -: « إنَّ الإمام مقيَّد بأداء الصلاة، كما في الشرع، ليس له أن يتجاوز ذلك، وكذلك الإمام في النظام

---

١) أخرجه ابن أبي عاصم في « السنة » (٩٣٣)، وقال الألباني: صحيح على شرط البخاري.

٢) « كتاب النبع الفياض في تأييد تفجيرات الرياض » لابن طوالة.

٣) أخرجه أبو داود (٢٦٤٥)، والترمذي (١٦٠٤)، والطبراني في « المعجم الكبير » (٢٢٦٤)، والبيهقي في « السنن الكبرى » (١٦٢٤٨)، وصححه الألباني في « الصحيحة » (٢/ ٢٣٠)، وفي « إرواء الغليل » (٥/ ٣٠).

السياسي، مقيَّد بممارسة مَهامِّه وفق الشريعة، ليس له أن يتجاوز ذلك؛ فإذا بدر من الإمام خطأ في الصلاة نُبِّه على ذلك - علنًا لا سرًّا - ممن يليه، وكذلك في النظام السياسي، يوضَعُ أهلُ الحلِّ والعقد وراء الإمام؛ لينبِّهوه إذا أخطأ؛ فإن فعل ما يقتضي بطلان الصلاة عامدًا = فارقَهُ المصلون، إذ قد بطلت صلاته، وكذلك في النظام السياسي إن أبطل الشريعة »[١].

قلت: وهذا من أبطلِ القياس؛ تُترَكُ النصوص الجلية الواضحة في النهي عن الخروج على الحاكم المسلم، ويُقاسُ على مسألةٍ افتراضية!![٢].

٢٠- من سمات هذه المرحلة: إنزال أحكامٍ ووقائع تاريخية معينة على واقع عصرنا، ومن أجلها استباحَ خوارجُ عصرنا الدماء والأعراض.

وأول من أحدثَ هذا الأصل: صاحب كتاب (الفريضة الغائبة) - كما أشرنا في المرحلة الثانية -؛ حيث استدلَّ بحادثة التتار، وفتوى أهل العلم في ذلك العصر بوجوب قتالهم، وكفرهم، حتى وصل الغلو بخوارج عصرنا أن يجعلوا التتار وحكَّامهم خيرًا من جنود المسلمين وحكَّامهم، ومسيلمةَ الكذَّابَ، خيرًا من حكَّام العرب وأقربَ للإسلام منهم[٣].

وهذا القول يدلُّ على مقدار جهلِ خوارج عصرنا، ومبلغ حقدهم الشديد؛ فهل يوجد في مسيلمة رائحة للإسلام حتى يقال: « إنَّه أقرَبُ للإسلام من حكَّام العرب »!.

---

١) محاضرة الحسبة على الحاكم، ووسائلها ومشروعيتها، لحامد العلي (ص ١٥).

٢) وسوف يأتي في مبحث أوجه الشبه بين المعاصرين وأسلافهم، واستخدامهم القياس كثيرًا.

٣) فتاوى عبد العزيز الطويلعي.

فالذي يدَّعي النبوة، ويقول أنه مرسَلٌ من الله؛ فهذا كافر بالله، وكفرهُ أشدُّ أنواع الكفر، ولذلك وَرَدَ الترغيب في قتل من يدَّعي النبوة.

فمن قال إنَّ مسيلمة أقربُ للإسلام = لا يعرفُ ماذا يخرجُ من رأسه، ومكانُه مستشفى الأمراض النفسية، نسأل الله العافية.

ولقد وجدتُ أنَّ هذا الاستدلال بقتال الصحابة للمرتدين، وحادثة التتار، هو أصلٌ مجمَعٌ عليه في تكفير أمة الإسلام، وجنودها وعسكرها - عند القوم -، حتى ألَّف الرشود - وهو من أبناء هذه البلاد - رسالة بعنوان (**التتار وآل سعود**).

وهاهنا جزء من أقواله: **يقول في كتابه المشار إليه**: « فلا شك - إذًا - عند المنصف العارف بحدود الشارع: أن **حكومة آل سعود حكومة مرتدة!**، يجب على كل من يؤمن بالله واليوم الآخر، أن يسلك معهم ما سلكه أبو بكر والصحابة رضي الله عنهم، مع مرتدِّي زمانهم، **وجوبًا عينيًّا**، حتى يطهِّر الله منهم جزيرة العرب، ويكون الدينُ كلُّه لله »[1]!.

وقال أيضًا: « فأمَّا الطواغيت من آل سعود؛ فلا يخفى على من له أدنى إلمامٍ بسيرة الصحابة مع المرتدين أنَّ آل سعود قد ارتكبوا من النواقض والمكفِّرات، ما لا يُقارنُ - بشناعته ووضوحه وظهوره - ما ارتكبه مرتدُّو زمانِ أبي بكر رضي الله عنه »[2]!.

---

١) « التتار وآل سعود » (ص ١٢).

٢) المصدر السابق (ص ١٦).

وقال: « فللأسف أنَّ من جند التتار مَن يُفضِّل بهذا الشعور على كثيرٍ من جنود آل سعود »[1]!.

فانظروا إلى هذا الانحراف البغيض، وتأمَّلوا كيف تعمي البدعة البصر والبصيرة، وكيف يصل الغلوُّ بهم أن يفضِّلوا عساكر التتار، على عساكر التوحيد؛ وعساكرُ التتار فيهم زندقة، ومنهم من يعتقد الألوهية في جنكيز، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية - وسوف يأتي قريبًا -.

مع ملاحظة أن المذكورَ أحدُ أبناء هذه البلاد، وهو أعلَمُ الناس بالخير الذي عليه عساكرُ التوحيد، وصلاحُهم من حيث الجملة، وأنهم أصلَحُ العساكر في العالم الإسلامي عقيدةً، ومع ذلك يقول فيهم هذا الغالي « إنَّ عساكر التتار خيرٌ منهم ».

قال أبو بصير: « منَ يتأمَّل حالَ الجيوش العربية المعاصرة، يجد أنها لا يخرجُ وصفُها عن وصفِ جندِ وجيشِ التتار »[2]!.

وقال سيد فضل: « **والحقُّ أنَّ حكَّام اليوم: أشدُّ كفرًا وضلالًا من التتار** »[3].

إنَّ التوحشَ الخارجيَّ في أكباد هؤلاء الخوارج، جعَلهُم لا يكفِّرون الحكَّام وأتباعَهُم فقط، بل يرون أنَّهم: « أشد كفرًا وضلالًا من التتار »، وأنَّ « مُسيلمة وأتباعه خيرٌ من الحكَّام وأتباعهم »!.

---

١) « التتار وآل سعود » (ص ٣١).

٢) « صفة الطائفة المنصورة » لأبي بصير (ص ١٠٧).

٣) « الجامع » لسيد فضل (ص ٩٩٣).

إنَّ من أعظم الجور أن يساويَ بين حكَّام المسلمين، وحكَّام التتار الذين هم أقرب للفرق الباطنية، بل منهم من لم يدخل الإسلام أصلًا.

هذا العِفنُ الحروري - وأمثاله - كان يقررُ للشباب هناك في أفغانستان، وهو الذي دفعَ شبابَ الأمة لاعتقادٍ راسخٍ أنهم يقاتلون طوائفَ أشدَّ من التتار كفرًا، وأسوأ من أتباع مُسيلمة.

٢١- من سمات هذه المرحلة: استخدامُ المصطلحات والألفاظ الشرعية التي تميل إليها النفوس، ومن ثم توظيف تلك الألفاظ بما يخدم المنهج الحروري، كـ (الجهاد) مثلًا؛ فهو حقٌّ؛ لكن توظيفه في قالب مقاتلة أهل الإسلام = هنا المصيبة، فالجهاد الذي يكون داخل ديار الإسلام، ويكتوي بنارهِ أهلُ القبلة، هو جهادٌ في سبيل الشيطان.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: « لا ريبَ أنَّ الجهاد، والقيام على مَن خالفَ الرسل = من أفضل الأعمال التي أمرَنا الله أن نتقرَّب بها إليه، لكن يجب أن يُعرَفَ الجهاد الشرعي؛ الذي أمر الله به ورسولُه، من الجهاد البدعي.

وأهل الضلال الذين يجاهدون في طاعة الشيطان، وهم يظنون أنهم مجاهدون في طاعة الرحمن، كالخوارج ونحوهم؛ الذين يجاهدون في أهل الإسلام »[1].

تأمل هذا الكلام النفيس من إمام لم يَجُدِ الزَّمانُ بمثلهِ بعدَهُ، وكأنه يخاطبُ بهذه الكلمات العظيمة خوارجَ عصرنا.

ومن تلك المصطلحات: وجوبُ تحكيم الشريعة - وهو حقٌّ أُريدَ به باطل - وتُوصِّلَ به إلى تكفيرِ خلائقَ شتَّى؛ من حكام ومحكومين.

---

١) « الرد على الأخنائي » لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص ٢٠٥) باختصار.

٢٢- من سمات هذه المرحلة: ظهور التأثر بكتابات المودودي، وسيد قطب.

يقول الزرقاوي: « وها هم حكَّام البلاد يحكِّمون الجاهلية من جديد، في الدماء والفروج والأموال، الجاهلية بأبشع الصور وأنتنها، جاهلية تسوِّغُ لحثالة من البشر أن تستعبد العباد، وأن تنازع الله سبحانه في أخصِّ خصوصيات ألوهيته، في الحكم والتشريع »[1].

وقال أبو بصير الطرطوسي: « إنَّ فرعون لم يُرِد من الألوهية والربوبية التي زعمَها لنفسه، أنه الإله الخالق المتصرِّف بنواميس الكون؛ فهو أعجَزُ وأحقَرُ من أن يخلق بعوضة؛ إنما يريد من دعواه الألوهية والربوبية: أنه لا حاكمَ، ولا مشرِّع، ولا مطاعَ ترجع إليه الأمة - في شؤون حياتها - سواه، والرأي له من قبل ومن بعد، وهذا المراد يظهر بصورةٍ أوضحَ عندما نادى في قومه وجنده: ﴿ يَٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِى ٱلْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا ۚ قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴾ [غافر: ٢٩][2] اهـ.

ويلاحَظ هنا: أن هذه التقريرات لاثنين من كبار منظِّري القوم، وهي زبدة التفسير المنحرف الذي أسَّسه المودودي، وهو عَينُ كلام الظواهري سابقًا.

قال مصطفى وفا؛ الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية (هيئة كبار علماء الأزهر): « إنَّ الألفاظ التي استعملها ابن لادن في كلمته، تؤكِّد أنه متأثر تأثُّرًا كبيرًا بكتب سيد قطب، والمرحوم أبي الأعلى المودودي، فهو ينقل أفكار سيد قطب، في كتابه (معالم على الطريق)، والذي قسَّم العالم فيه إلى مسلم وكافر

---

١) « الأرشيف الجامع » للزرقاوي (ص ٢٥).

٢) « الطاغوت » لأبي بصير الطرطوسي (ص ٢٧-٢٨).

وفاسق، أو المجتمع الإيماني، والمجتمع الجاهلي، واستطاعَ ابنُ لادن أن يختلف مع جماعة الإخوان، في كونه أخرج فكر سيد قطب إلى الواقع الفعلي، كما أنه درس جيدًا كتب أبي الأعلى المودودي، وخاصة (المصطلحات الأربعة)، وهذه الكتب - على وجه الخصوص - كانت المحرك الأساسي والرئيسي للشعور الإسلامي والحركي لدى شباب الجماعات الإسلامية في السبعينيات، من القرن الماضي، وأظنُّ أنَّ ابنَ لادن كان ممن تربَّى حركيًّا في هذه الفترة »[1].

وكلام الأزهري يتفق تمامًا مع كلام أبي مصعب السوري، في الدور الكبير الذي نتج من مؤلَّفات المودودي، وسيد قطب في إخراج الفكر الخارجي من النتظير الفكري، إلى التطبيق العملي.

إن الأقوال السابقة هي تأكيدٌ قاطع لما توصَّلنا إليه في هذا البحث: من أنَّ المودودي هو الذي بذَرَ بذرة هذا الفكر، ووضع لبناتها، ثم تعاهَدَها سيد، وسقَى شجرة البدعة؛ فأنتجت لنا فكرًا خارجيًّا؛ ولازالت الأمة تدفع ثمن تلك الشجرة وسقائها من دمائها، وأعراضها، وأموالها.

ويحسن بنا أن ننقل الأقوال الخاصة بتأثير فكر المودودي على خوارج العصر:

- قول أبي مصعب السوري السابق: في أهمية كتاب (المصطلحات الأربعة)، وأنَّ أساسيات الفكر الجهادي تدور حوله[2].
- قول يوسف القرضاوي: بتأثير فكر المودودي على سيد قطب[3]، وتأثير سيد قطب على أصحاب المرحلة الثالثة، أوضَحُ من الشمس في رابعة النهار.

---

١) من موقع ليلة القدر، تحت عنوان: (الرموز والإشارات في كلمة ابن لادن).

٢) « دعوة المقاومة الإسلامية العالمية » (ص ٣٨).

٣) موقع يوسف القرضاوي على الشبكة.

- كلام الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية في هيئة كبار علماء الأزهر: في أنَّ ابن لادن - وهو من رموز المرحلة الثالثة - قد تأثَّر بشكلٍ كبير بكتب سيد قطب، والمودودي.
- الثناء الكبير من أصحاب المرحلة الثالثة على المودودي، ووضعه في الطبقة الأولى من مؤسسي الفكر الجهادي - على حَّد زعمهم -، كما يتَّضحُ للمنصف من النقولات السابقة.

إنَّ هذه النصوص الأربعة بهذا الترتيب والسِّياق، تؤكِّد بصفة قاطعةٍ الدَّورَ الكبير الذي لعبه المودودي - بغضِّ النظر إن كان قاصدًا، أو غير قاصد -؛ فإنه نادى بكُفرِ الحكَّام، وسمَّاهم الطواغيت، ودعا إلى الثورة، والانقلاب في العالم الإسلامي، وزعَم بعدمِ وجود جماعة للمسلمين؛ فمن أسَّسَ ذلك كلَّه ينبغي أن لا يُتوقَّعَ أن يُحمِّل شبابَ القبلة الزهورَ وأغصان الزيتون؛ بل المتوقَّعُ أن يُحمِّل الشبابَ القنابلَ الحارقة، والأحزمة الناسفة، والسيارات المفخَّخة.

إنَّ أصل بضاعة ذي الخويصرة في العصر الحاضر خرجت من جعبة المودودي، ثم تعاهَدها سيد قطب؛ ويتحمَّل الاثنان تَبِعاتِ ما حدَث.

٢٣- من سمات هذه المرحلة: التركيزُ الشديد على قاعدة (قتال الكافر المرتدّ أولى من قتال الكافر الأصلي)!، ويقصدون بذلك طوائفَ أهل القبلة جميعًا، وهذه القاعدة بمنزلة الإجماعِ القطعي عند منظِّري خوارج العصر.

يقول سيد فضل: « وقتالُ الحكَّام المرتدين، أَولى من قتال اليهود والنصارى والوثنيين لثلاثة أوجه: أحدها: أنه جهاد دفعٍ متعيِّن، الثاني: كونهم مرتدِّين، الثالث: كونهم الأقربَ إلى المسلمين، والأشدَّ خطرًا وفتنةً، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [التوبة: ١٢٣] [1].

يقول أبو بصير الطرطوسي: « الأزمات الفكرية والعقَدية التي يعيشُها كثيرٌ من الجماعات العاملة للإسلام في هذا الزمان، عُقدة التفريق بين العدو الخارجي، والعدو الداخلي؛ فالعدوُّ الخارجي يجبُ جهادهُ بكلِّ ما يملكون من أسباب القوة، ويلقى عند القوم كلَّ حماس، بينما العدو الداخلي، مهما اشتدَّ كفُره وعداؤه للأمة لا يجوزُ جهاده!، ولا حتى مجرَّد التفكير بمقاومته وردِّه عن عدوانه وإجرامه؛ فهم لا يستطيعون أن يستسيغوا وجودَ سوريٍّ يقاتل سوريًّا آخر، أو مصريٍّ يُقاتل مصريًّا، أو فلسطيني يُقاتل فلسطينيًّا آخرَ، وإن كان هذا الآخر أكفَرُ من اليهود والنصارى!، وشَرُّه على البلاد والعباد أشدُّ وأغلَظُ من شرِّ اليهود والنصارى » [2].

ويقول أبو قتادة: « إننا نعتقد أن قتالَ طوائف الردَّة، مقدَّم على قتالِ غيرهم من المشركين والمنافقين، لثلاثة أسباب:

- أنّهم أقرب إلينا من غيرهم.
- كون المرتدِّ أولى بالقتال من الكافر الأصلي.
- أنَّ قتالهم من جنس قتال الدفع » [3].

ويقول أيمن الظواهري:

- إنه قتال دفع متعين، وهو مقدم على قتال الطلب.

---

١) « العمدة » لسيد فضل (ص ٣١٨).

٢) « ٨٨ مسائل في أحوال جيوش الأمة » لأبي بصير الطرطوسي (ص ٣٤).

٣) « معالم الطائفة » لأبي قتادة (ص ١٣-١٤).

- إنَّ المرتد أغلظ عقوبة من الكافر الأصلي.
- لأنهم العدو الأقرب » [1].

ولقد وجدت كلَّ من أصل لهذا الأصل قد استدل بآية التوبة، ومن لطائف هذا البحث أن هذه الآية نفسها قد استشهد بها خارجيٌّ مارق من أسلافهم - سوف يأتي ذكر القصة بتمامها في مبحث أوجه الشبه - وكأن القوم يسرقون من بعضهم البعض عند التأليف [2].

وبهذا الأصل تحققت نبوة الحبيب المجتبى، والنبي المصطفى ﷺ في هذه الفرقة: « **يقتلونَ أهل الإسلام، ويدَعون أهل الأوثان** »، وسوف ننقل من كلام ابن عثيمين أن هذهِ القاعِدة هي قاعِدة الخوارِج - الذين يَقتلون المُسلمين، ويدَعونَ الكافرين - وهيَ باطِلة » [3].

٢٤- من سمات هذه المرحلة: العيش في الأوهام، وإقناعُ النفس والأتباع أن النصر على الأبواب، والواقعُ يقول إنَّ القوم شرذمة من المستضعفين المطاردين، لا يستطيع أحدهم أن يُفصِح عن شخصيته، وبعضهم يرتدي ملابس النساء عند تنقُّله، ومع ذلك يمنِّي القومُ أنفسهم بالنصر والتمكين، وأنهم سوف يفتحون العالم كلَّه، وتأبى سنة الله الشرعية والكونية ذلك:

أما الشرعية: فلأن القوم على غير هدًى ومنهاجٍ سوي، ولو كان الأمر كذلك لمكَّن الله لهم.

---

١) رسالة « شفاء صدور المؤمنين » للظواهري (ص ١١).

٢) على سبيل المثال رسالة « التتار والحكومة السعودية » للرشود.

٣) محاضرة بعنوان: نداء إلى المقاتلين في الجزائر. نقلًا عن: « فتاوى العلماء الأكابر » لعبد المالك الجزائري (ص ١٤٦-١٤٧).

وأما سنته الكونية: فلا بدَّ من الأخذ بأسباب القوة، وهؤلاء لا يملك أحدهم إلَّا سلاحًا خفيفًا، والأسلحة تطوَّرت بشكل مذهل في الفترة الأخيرة.

يقول أبو بكر ناجي: « والله؛ لكأني أرى المجاهدين يُمكَّن لهم في بلاد المغرب - خاصة في الجزائر - فإذا منَّ الله عليهم بذلك في صباح ذلك اليوم القادم - بإذن الله - فلا وقت للراحة؛ فلا يصلِّينَّ أحدهم العصر إلا في تونس، على حدود ليبيا، وليبدؤوا في صباح اليوم التالي في التأهب لفتح ليبيا، ومصر، ووالله لكأني أرى المجاهدين يُفتح لهم في جزيرة العرب؛ فإذا منَّ الله عليهم بذلك في ذلك اليوم القادم - بإذن الله - فعليهم التأهُّب مباشرة للانطلاق لفتح الدويلات التي تحكمها هذه الأنظمة الحقيرة في الأردن والخليج »[1]!!.

ويقول أيمن الظواهري: « لو أنعمَ الله علينا بالتمكين؛ فسنسعى بإذن الله في طردِ الغزاة الكفَّار من كلِّ ديار الإسلام، وفي إقامة دولة الخلافة؛ التي تضمُّ جميع المسلمين »[2].

٢٥- من سمات هذه المرحلة: ظهور قاعدة (من لم يكفِّر الكافر فهو كافر).

وألفت رسائل في هذا الباب، منها: (**القول المحتد على من لا يكفر المرتد**)، ومما قاله في هذه الرسالة: « يتردَّدون في تكفيرهم بأربعة أُمور - يقصد الحكام - أن عندهم علماء يُفتون لهم بذلك؛ فالجواب على هذه الشُبهة: إن كان العلماء يفتون لهم بجواز الكفر؛ فالعلماء كفَّار مرتدين قبل هؤلاء »[3]!.

---

١) « إدارة التوحش » لأبي بكر ناجي (ص ٦١).

٢) « اللقاء المفتوح » رقم ٢ (ص ٨).

٣) سلطان العتيبي (ص٣).

وأما رسالة: (**الآيات والأحاديث الغزيرة في كفر قوات درع الجزيرة**) لفارس الزهراني؛ فقد صرَّح فيها علانية: « أنَّ حكم هؤلاء الأنصار، والقوات، والجيوش: هو فرعٌ عن الحكم على الطواغيت، فحكَّام بلاد الإسلام في هذا العصر كلُّهم طواغيت مرتدُّون كافرون، خرجوا من الإسلام من جميع أبوابه »[1].

وهذه القاعدة أصلٌ من أصول الخوارج المتقدمين، وبسببها سقط أوَّل قتيلٍ للخوارج في زمن الخليفة الراشد علي بن أبي طالب، عندما اختبر الخوارج عبد الله بن خبَّاب ﷺ، وسوف يأتي الكلام عليها بشكل أوسع.

٢٦- من سمات هذه المرحلة: إسقاطُ العذر بالجهل عن الحكام، وأعوانهم، وجيوشهم، وأنصارهم، فكلُّهم كفَّار على التعيين عند هؤلاء القوم.

يقول أبو قتادة: « هل حُكمنا على الطائفة أنها طائفة ردَّة يستلزمُ كفرَ وردَّة جميع أفرادها عينًا، ثم الحكم عليهم بالخلود في جهنم؟ بحثُ هذه المسألة متشعِّب، والأدلة فيه تحتاج إلى توقُّفٍ ودراسة، ومن المعيب حقًّا اتهام من قال بكفرهم عينًا: أنهم أهل غلو وبدعة، أو اتهام الذين يتوقفون في أعيانهم: أنهم أهل إرجاء وبدعة، ولكن هذا لا يمنعنا من الحكم على الكثير من أفرادها بالكفر والردة؛ لتحقُّقنا من امتناع وجود هذه الموانع فيهم »[2].

وقال أبو دجانة الشامي: « الحُكَّام المُرتَدونَ لا يُعْذَرُ أَحَدٌ بجَهْلِ حَالِهِم؛ لِظُهُورِ ردَّتِهِم وَوُضُوحِ كفْرِهِم البَوَاح، فكيفَ يعْذرُ أعوانُهُم وأنصارُهُم بالجَهل، وَحَالُهُم ظَاهِرٌ للعَيَان »[3]

---

١) « الآيات والأحاديث الغزيرة في كفر قوات درع الجزيرة » لفارس الزهراني (ص ٢).

٢) « الجهاد والاجتهاد » لأبي قتادة (ص ٦٣).

٣) رسالة بعنوان « أحكام الجيوش والشرط » لأبي دجانة الشامي (ص ٢٢).

وقال سيد فضل: « ولا يخفى أنه قد شاع في هذه الأزمنة - في كثير من البلدان - القول بكُفر الحكّام الحاكمين بغير ما أنزل الله، وهذا يكفي لبلوغ الحجَّة وقيامها، وإن وُجِد من يُخالف هذا القول »[1]، - وأُلِّفتْ رسائل مستقلة في هذا الباب كما أسلفنا -.

٢٧- من سمات هذه المرحلة: التركيز الشديد على وجوب إقامة دولة الإسلام - وسبق الإشارة إليه -، وأُلِّفتْ رسائل تؤصِّل لهذا، منها: (**الطريق إلى الجماعة الأم**) لعثمان بن عبد السلام نوح، (**وكيف الأمر إذا لم تكن هناك جماعة**) لعبد الحميد هنداوي، ومن أهمِّ ما كتب في هذا الباب رسالة جامعية بعنوان: (**الطريق إلى جماعة المسلمين**).

وهذه القاعدة من أخبث قواعدهم، وترتَّبَ عليها نتائج خطيرة، وتعتبر القاعدة الثانية في الخبث بعد أصلهم الأصيل (تكفير الحكام)؛ وملخص هذه القاعدة:

- وجوب إقامة الخلافة الراشدة.
- عدم وجود جماعة للمسلمين.

قال أبو قتادة: « أما موجبات حركات الجهاد في ديار الردة (يقصد بها ديار الإسلام) فهي إعادة العقد الجامع لشتات المسلمين، أي دولة الخلافة الضائعة، فلما سقطت الخلافة انفرط عقد الأمة، فلم تعد تستحق اسم الأمة »[2].

---

١) « الجامع » لسيد فضل (ص ٦٩٥).

٢) « الجهاد والاجتهاد » (ص ٦٣).

إنَّ الفِخاخَ الخارجية التي تم نصبُها اليوم عن طريق هذه القاعدة الخارجية ملخَّصها كالتالي:

- إن غاية الإسلام العظمى: إقامة دولة الإسلام، وخلافة راشدة، ويأثم كل من لا يشارك في تأسيس لبَناتها.
- إنَّ الدويلات المتناثرة اليوم، وتزعم أن دويلاتها إسلامية: ليست من الإسلام في شيء؛ بل اليهود والنصارى خيرٌ منها، والتوقُّف في تكفيرهم جريمة كبرى، كما يقول أبو بصير السوري[1].
- أنه لابد من قيام جماعات وأحزاب تتحقَّق على أيديها إقامة الجماعة الكبرى لدولة الإسلام، والجماعات المتناثرة في الساحة اليوم، أقربها للحق هي التي تتصف بصفات الطائفة المنصورة؛ وإنَّ أول شرطٍ للطائفة المنصورة: أن تجاهد في سبيل الله، وبما أنَّ أعظمَ الجهاد اليوم جهادُ الحكومات الكافرة، وأعوانها؛ فمن يقاتلهم همُ الطائفة المنصورة اليوم، والتي يكون الانضمامُ إليها ليس نافلةً من القول - كما يقول أبو قتادة - بل صرَّح أبو بصير الطرطوسي بأن الجماعة التي في العراق وأفغانستان، والتي يقصد بها القاعدة، هي الجماعة التي على الحق[2].

ويحسُن أن نقف مع كتابٍ أصَّل لهذه القاعدة، وهو كتاب (**الطريق إلى جماعة المسلمين**) وهي رسالة جامعية لصاحبها حسن جابر، نوقشت في هذه البلاد!:

---

١) « أعمال تخرج صاحبها من الملة » (ص ٥٩).

٢) مسائل متفرقة، المسألة الخامسة؛ لأبي بصير الطرطوسي (ص ١٧٩).

قال في أولها: « هدف البحث هو أن أبين عدم وجود جماعة للمسلمين اليوم »، ثم قسَّم الجماعات الموجودة في الساحة الإسلامية إلى قسمين:

- جماعات هدفها إقامة الخلافة.
- وجماعات هدفها دعوي.

ثم شتمَ أهل السنة في عقر دارهم، بقوله: « فقسمٌ تغلَّبت عليه العقبات، وتوقف عن مواصلة السير، وانتهت بانتهاء مؤسسيها، مثل الوهابية والسنوسية ».

إنَّ نبز أهل السنة بالوهابية لا يُعرف إلَّا عند أعداء الملة الحنيفيَّة، وإمامُ هذه الدعوة لم يأتِ بشيء جديد، وإنما جدَّد معالم الدين، وأما قوله (انتهت) فهذا كذب؛ فإن تجديد الشيخ لهذه الدعوة لم يترك سهلًا ولا واديًا ولا جبلًا إلا وللدعوة أنصار ومؤيدون، وهي شوكة باقية في حلوق مناوئيها من رافضة وصوفية وحزبية....

ثم إنَّ ما تعيشه الأمة اليوم، من عودة إلى الكتاب والسنة، ونبذ الخرافات، والبدع، والشرك؛ إنما هي من ثمار دعوة الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب ﷺ؛ فقد بدأ دعوته في ظل عدم وجود المعين، وغربة الدين، وكان أمة وحدَهُ، ويحسُن أن أنقل قصة عجيبة في حوار دار بين الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وأمير العيينة، ملخَّصها:

أن الشيخ محمد ﷺ لما بايعه أمير العيينة على نصرة الدين والتوحيد، قال له الشيخ بالحرف الواحد « إني أرجو إنْ أنتَ قُمتَ بنصرة لا إله الا الله، أن تملك نجدًا وأعرابها »، ولما هَدد أمير الأحساء أمير العيينة، وطلب منه إخراج الإمام المجدد ﷺ وعَظَهُ الشيخ موعظة بليغة، ومما قال له: « إنَّ هذا دينُ الله ورسوله،

ولا بد لمن يقوم به من الامتحان، ثم يكون له التمكين، والسلطان، والغلبة، والظهور لأولياء الرحمن كما ورد في القرآن »[1].

ولكن أمير العيينة آثر بإمارته، وأخرجَ الشيخ، ولعل هذا رزقٌ ساقه الله إلى أمير الدرعية محمد بن سعود ﷺ؛ لينال بنصرته لدعوة التوحيد شرفَ الدنيا، ونرجو له شرفَ الآخرة، أما شرف الدنيا: فالملك له، ولأحفاده الذي نعيش تحت وارفِ ظلاله إلى اليوم، وأما شرفُ الآخرة: فإنَّ أهل التوحيد لهم الأمن والهداية التامة يوم القيامة.

لقد تحققت كلمة الشيخ، وتملَّكَ نجدًا وأعرابها، والأحساء والحجاز، في بضع سنين، ونصرَ الله تعالى به الدين، وأقام به الملة، لم يقل الشيخُ هذا الكلامَ رجمًا بالغيب، إنما استقراءً لسنَّة الله الشرعية، أنَّ من انتصرَ للكتاب والسنة؛ فإن الله ينصره، ولو بعد مماته.

وقد تكلم الشوكاني ﷺ عن هذه السُّنة الشرعية بكلامٍ لطيف جميل عجيب، قريب من كلام الشيخ ﷺ في كتابه (أدب الطلب)، واستشهد بالقَبول الذي وضعه الله لشيخ الإسلام ابن تيمية؛ لانتصاره للكتاب والسنة، ومن ذلك القَبول: أن الناس يؤرِّخون عليه؛ فيقولون فلان موافق لشيخ الإسلام، وفلان مخالف لشيخ الإسلام، ولولا خشية الإطالة؛ لنقلته بتمامه.

اللهم اجزِ إمامَ هذه الدعوة المعاصرة خيرَ ما جزيت به عالمًا عن أمته، اللهمَّ أنزِلْ سحائبَ رحمتكَ ورضوانكَ على قبره، ونوِّرْ ضريحه، وألحِقْه بالنبيين، والصِّديقين، والشهداء، والصالحين، وحسن أولئك رفيقًا، وبقية إخوانه من أئمة الدعوة، ومَن ناصرها من أئمة آل سعود وغيرهم.

---

١) « عنوان المجد بتاريخ نجد » (ص ٣٨-٤٠).

ثم ذكر صاحب هذه الرسالة - وهي رسالة (الطريق إلى جماعة المسلمين) - مراحلَ دعوته ﷺ؛ منها السرية، ومنها الهجرة، ومنها الجهاد، ثم انتقد جماعة أنصار السنة في مصر، وقال: « اكتفاؤها بمرحلةٍ واحدة من مراحل دعوة النبيِّ عليه السلام (وهي الخطب والمحاضرات) وعاب على الجماعة وقوفَها عند المرحلة الأولى، دون تجاوز بقية المراحل، ومن تلك المراحل التي وقفت دونها الجماعة: (مرحلة الهجرة والجهاد) »[1].

والجواب: أنَّ السِّرية، والدعوة إلى الهجرة، ودعوى الجهاد في بلاد الإسلام = هي أصول الخوارج المتقدمين، والدعوة السِّرية في العصر النبوي فيها أمرٌ إلهيٌّ؛ لظروفٍ معيَّنة اقتضتها تلك الفترة، من أهمها الحفاظُ على أرواح المسلمين - آنذاك - من الهلاك، فيما لو تم الجهر بالدعوة.

ثم نُسِخَتْ تلك المرحلة السرية بقوله تعالى: ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [الحجر: ٩٤]، والدعوة اليوم قائمة، والخير موجود؛ فلا يحتاج للسرية.

ثمَّ إن الدعوات السِّرية: هي التي أفرزت لنا السيارات المفخخة، وتفجير الأطنان من المتفجرات، وهي مخالفةٌ لأمر النبي ﷺ على كل حال، حيث قال ﷺ: « وعليك بالعلانية، وإياك والسر »[2].

---

١) رسالة جامعية بعنوان: « الطريق إلى جماعة المسلمين » لحسن جابر (ص ٢٦٣-٢٨٥).

٢) أخرجه أبو داود (٨٩) من طريق يُونُسَ بنِ عُبَيدٍ، عَنِ الحَسَنِ، عَن عُمَرَ، وهذا إسناد مرسل، قال أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله في كتابه « أحاديث معلة ظاهرها الصحة »: (ص ٢٥٥): « البخاري يقول في التاريخ (ج٣ ص ٤٩٤) في ترجمة سعيد بن عبد الرحمن الجمحي: قال ابن صباح: حدثنا سعيد عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: « عليك بالعلانية.. »، وقال محمد بن بشر عن عبيد الله عن يونس عن الحسن عن عمر - قوله - مثله، وهذا أصح. وذكره ابن عدي (ج٣ ص ١٢٣٥) في ترجمة سعيد ابن عبد الرحمن الجمحي، من طريق البخاري به، وذكر أنه قال: وإرساله أصح.

ومن ثورية الكاتب في هذه الرسالة: أنه عاب على أنصار السنة ولاءَها لدولتها، والتي تحكم بغير ما أنزل الله، فقال: « إن الولاء للدولة التي تحكم بغير ما أنزل الله مرفوض في تعاليم الإسلام ».

فهذا دعوة للخروج، وسفك الدماء، ويُقرر ذلك في رسالة جامعية.

وانتقد جماعات كثيرة في كتابه، فلما جاء إلى جماعة الإخوان المسلمين أعطاها قرابة ثمانين صفحة من بحثه (من ٣١٥ - ٣٩٥)، فكال لها من أصناف المديح والثناء ما كال.

ومما قاله: « إن المسلمين لم يروا مثل حسن البنا منذ مئات السنين، في مجموع الصفات التي يحملها ».

ثم غلا في الجماعة فقال: « من خلال دراسة لمبادئها وأفكارها؛ فإنها أقرب الجماعات المرشحة لتخليص الأمة الإسلامية مما تعانيه من فساد، وأن عودة المجد للأمة الإسلامية = على يديها »!.

ثم أثَّم الأمة الإسلامية عن بكرة أبيها إذا لم تنضمَّ إلى جماعة الإخوان، حيث قال: « إن الجماعات الإسلامية التي سلكت الطريق لإقامة الخلافة الراشدة محدودة للغاية، ولا تحقق الغرض، ومرفوضة في شرع الإسلام.

وإن الجماعات ذات الكمال الشمولي، هي الجديرة بذلك، وإن كل مسلم يتأخر عن نصرتها فهو آثم ومقصِّر »، وكان قد ذكر من مزايا جماعته أنها ذات كمال شمولي.

والجواب: سبحان الله؛ أين شيخ الإسلام ابن تيميه، وابن القيم، وأئمة الدعوة النجدية، والشوكاني، والصنعاني، ومن المعاصرين محمد بن إبراهيم، وابن باز؟! رحم الله الجميع.

هذه الرسالة الجامعية أصرَحُ ما وقفتُ عليه في التأصيل لقضية عدم وجود جماعة للمسلمين، وأنّ الواجب إيجادها، ورفع السلاح في بلاد الإسلام من أجلها.

والاسم اللائق بهذه الرسالة هو: (الطريق إلى جماعة الإخوان المسلمين).

والغريبُ أنَّ أجوَدَ ما عندهم في هذا الباب، ودليلَهُم الأوحَد على هذه القاعدة؛ التي أجلبوا لها بخيلهم ورَجِلهم قوله تعالى: ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴾ [ص: ٢٦].

ومما يُرَدُّ به هذا القول: أنَّ كلَّ من كتب في هذا الباب لم يستطع أن يقدم دليلًا واحدًا على هذه القاعدة؛ والتي استبيحت من أجلها دماءُ أهل القبلة وأعراضُهم وأموالهم؛ فإنَّ السلف والخلف من علماء الأمة، مجمعون على أن الأمة تفرَّقت منذ أواخر الدولة العباسية؛ فلم تجتمع أمة الإسلام على خليفةٍ واحد، وكل من تكلم بهذا الشأن؛ إنما ألزم في حال تعدد البيعات السمعَ والطاعة لكلِّ واحدٍ في ولايته.

قال الإمام الشوكاني: « وأما بعد انتشار الإسلام، واتِّساع رقعته، وتباعُدِ أطرافه؛ فمعلوم أنه قد صار في كلِّ قطر - أو أقطار - الولايةُ إلى إمامٍ - أو سلطان - وفي القطر الآخر كذلك، ولا ينعقد لبعضهم أمر، ولا نهي، في القطر الآخر، فلا بأس بتعدُّد الأئمة والسلاطين، وتجب الطاعة لكلِّ واحد منهم، بعد البيعة له على أهل القطر الذي ينفذ فيه أوامره ونواهيه.

وكذلك صاحب القطر الآخر إذا قام من ينازعه في القطر الذي قد ثبتت فيه ولايته، وبايعه أهله = كان الحكم فيه أن يقتل إذا لم يتب، ولا تجب على أهل القطر الآخر طاعته، ولا الدخول تحت ولايته؛ لتباعد الأقطار، وهذا معلومٌ

لكلِّ من له اطِّلاع على أحوال العباد والبلاد؛ فاعرف هذا، فإنه المناسبُ للقواعد الشرعية، والمطابقُ لما تدل عليه الأدلة، ودَعْ عنكَ ما يُقال في مخالفته؛ فإنَّ الفرق بين ما كانت عليه الولاية الإسلامية في أول الإسلام، وما هي عليه الآن، أوضَحُ من شمس النهار، ومن أنكر هذا فهو مكابر، لا يستحقُّ أن يخاطب بالحجة؛ لأنه لا يعقلها »[1].

إنَّ تشرُّبَ الشبيبة بهذه القاعدة، وتضلُّعهم منها = دفعهَمُ إلى حمل الأطنان من المتفجرات، والتفجير بها في عقر دار الإسلام، معتقدين وجازمين أنَّ ما يقومون به لَبِنة من لَبِنات إقامة دولة الإسلام.

فهذا علي المعبدي - وهو أحد المفجِّرين في أحداث الرياض - يتحدث عن أسباب قيامه بالتفجير فقال: « لإقامة دولة الإسلام »[2]!.

٢٨- من سمات هذه المرحلة: ظهور الفظاظة في الأفعال، والبذاءة في الأقوال، معيدين بذلك سيرة أسلافهم؛ الذين تطاول أقنومهم الأكبر على رسول الله، واتهمه بعدم العدل.

فهذا أبو بصير الطرطوسي له رسالة بعنوان (**من كَلبِ الأزهر إلى كلبِ الروم**)!، يقول فيها: « من كلب الأزهر ورئيسه، إلى سيِّدي المعظم كلب الروم شيراك: تحية تقدير، وتعظيم، وتبجيل، وبعد »، ثم ذيَّلَ الرسالة بقوله: « خادمكم المطيع، وكلبكم الوفي، خائنُ الأُمَّة والدين، كلب الأزهر ».

---

(١) « السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار » (٤/ ٥١٢).

(٢) شريط مرئي بعنوان: العمليات المباركة؛ إصدار تنظيم القاعدة في جزيرة العرب.

أين هذا الخارجي المارق من قوله ﷺ: « إن من إجلال الله إكرامُ ذي الشَّيبة المسلم، وحامل القرآن، غير الغالي فيه، والجافي عنه، وإكرامُ ذي السُّلطان المقسِط »[1]؟!.

وهذا المقدسي يصف هيئة كبار العلماء في بلادنا: « ولكنكم يا للأسف، لم تزدادوا إلا عماية وطغيانًا، وانحرافًا عن الحقِّ، وانسلاخًا عن التوحيد، وانحيازًا إلى الطواغيت، وإلى الشرك والتنديد »[2].

يقول أبو قتادة: « فالمجاهد اليوم لن يكون كذلك إلا بعد أن يتحرَّر من سلطة الكهنوت؛ القابعة على صدر الأمة باسم العلم والعلماء، هذا الكهنوت الذي لم يخرمْ غَرزًا مما عند النصارى برهبانهم، واليهود بأحبارهم، إن هذا الصنف من البشر هم من أرذل خَلْقِ الله »[3]!.

ومن أغرب ما وجدتُ في هذا الباب إساءتهم للأدب مع رسول الله، معيدينَ بذلك سيرة جدِّهم الأكبر - ذي الخويصرة -، وسيأتي ذكره في مبحث أوجه الشبه.

أما الفظاعة في الأفعال: فإنَّ تفجيراتهم الدامية شاهدة على ذلك، وسوف يأتي بيان مزيد أمثلة لهذا، عند طرق المسألة الجزائرية.

وننقل من مؤلفات القوم بقْرَ بطونِ الحوامل، وذبحَ الأطفال الرضَّع، وقتل الشيوخ الركَّع.

---

١) أخرجه أبو داود (٤٨٤٥)، قال الألباني: حسن صحيح.
٢) « زل حمار العلم في الطين » للمقدسي (ص ٢).
٣) « الجهاد والاجتهاد » لأبي قتادة (ص ٦٤-٦٥).

٢٩- من سمات هذه المرحلة: ظهور الدعوة إلى اللصوصية، واستباحة أموال أهل القبلة، من غير خجل، ولا مواراة، والنقولات في هذا الباب كثيرة:

يقول أبو قتادة - في حديث جبير بن نفير عن سلمة بن نفيل الكندي -: « كنت جالسًا عند رسول الله ﷺ فقال رجل: يا رسول الله! أذال الناس الخيل، ووضعوا السلاح، وقالوا لا جهاد، قد وضعت الحرب أوزارها، فأقبل رسول الله ﷺ بوجهه وقال: **كذبوا الآن، الآن جاء القتالُ، ولا يزالُ من أمَّتي أمة يقاتلون على الحقِّ، ويُزيغ الله لهم قلوبَ أقوام، ويرزقُهم منهم، حتى تقومَ الساعة، وحتى يأتيَ وعدُ الله، والخيلُ معقودٌ في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، وهو يوحي إليَّ أني مقبوضٌ غير ملبث، وأنتم تتبعوني أفنادًا، يضربُ بعضكم رقابَ بعضٍ، وعقرُ دارِ المؤمنينَ الشام**[1].

يرشدنا رسول الله ﷺ لهذا الأمر، وفي هذا الموطن الخطير، إذ إنّه يقول للطّائفة المنصورة: إيّاكم ثمّ إيّاكم أن تخجلوا من الحقّ الّذي تعلمونه، وإيّاكم ثمّ إيّاكم أن تضعفوا أمام إرجاف النّاس عليكم: سيسمّيكم النّاس لصوصًا[2]، وليعلم الجميع أنّ من صفات الطائفة المنصورة أنّها تأكل من مالِ من أزاغهم الله تعالى، شاءَ مَن شاء، وأبى من أبى »[3]!!.

---

١) أخرجه أحمد (١٦٩٦٥)، وقال الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٧/ ٣٠٦): رجاله ثقات.
٢) كاد المريب أن يقول: خذوني، إي والله، خوارج ولصوص.
٣) « الجهاد والاجتهاد » لأبي قتادة (ص ٢٦).

وقال الظواهري: « ...أما عن تحليل أموال المصارف: فإذا كانت هذه المصارف حكومية، فغنيمة أموالها جزءٌ من الحرب على الحكومة، وليست المصارف فقط، بل كلُّ موارد الدولة يحقُّ للمجاهدين غنيمتها، أو حرمانُ الحكومة منها؛ لأنَّ المال عصَبُ الحرب »[1].

وألَّفَ أبو مصعب السوري رسالة يرشد فيها أتباعه لكيفية السرقة، ومما قال فيها: « فميدانُ الغنيمة كما هو ميدان الجهاد، كامل الجزيرة، أموال المرتدِّين من الأمراء والملوك والسلاطين والحكومات العميلة، وهو رزقٌ متناثر في كلِّ حدبٍ وصَوب، وأموال الصَّليبيين والنصارى من الشركات الاستعمارية، وهذه اليمن تشرف على واحدٍ من أهم مضايق العالم، وسفن وناقلات نفط الكفار تعبر كلَّ يومٍ بالمئات بالرزق والمال؛ فبعدَ كلِّ هذا الخير يبقى مجاهد حمل رشاشه على كتفه بحاجة أن يتكفف القاعدين؟!، والله إنه العجب »[2]!!.

٣٠- من سمات هذه المرحلة: حصول ثورة الاتصالات؛ التي كان لها أثر ليس بالسهل في بثِّ المنهج الخارجي، وبين شبابنا، وخاصة ما يسمَّى الشبكة العنكبوتية، وانتهز قادة هذا الفكر على مختلف أطيافهم هذا الأمر، وأنشئت مئات المواقع التي تنشر هذا الفكر.

يقول الظواهري - موضِّحًا أهمية ذلك -: « وأخصُّ بالشكر الجنود المجهولين من المرابطين على ثغورنا في الإعلام الجهادي، فجزاهُمُ الله خيرًا على تجشُّمهم الجهد؛ لإتمام هذا اللقاء »[3].

---

١) « اللقاء المفتوح مع الظواهري » (ص ٢٩).

٢) « مسؤولية أهل اليمن » لأبي مصعب السوري (ص ٢٥).

٣) « اللقاء المفتوح مع الظواهري » لقاء رقم: (١)، (ص ١).

٣١- من سمات هذه المرحلة: ظهور بعض الدعاة المشهورين في العالم الإسلامي على وجه العموم، وبلادنا على وجه الخصوص، على ساحة الأحداث، وساهَمَ البعض منهم في تأجيج منهج الخوارج بطريقة مباشرة، أو غير مباشرة، وكان لأشرطة بعضهم، ومحاضراتهم الحماسية، وخطبهم النارية = أثرٌ ليس بالسهل في هذا الأمر، وإن كان غالبهم تبرَّأ من هذا الفكر؛ ولكنْ بعد فواتِ الأوان، ونظرًا لأهمية هذه المسألة؛ فقد أخذت لها عنوانًا مستقلًّا في هذا المبحث.

المسألة الثالثة

دور الجهاد الأفغاني في هذه المرحلة:

لا ينكر المسلم ما للجهاد الأفغاني من إيجابيات؛ بغضِّ النظر عمَّا تولَّد منه، وكان لولاة أمور هذه البلاد - علماء وأمراء - أثرٌ قويٌّ في دعم الجهاد الأفغاني، قبل هزيمة الملحد الشيوعي.

وإننا لا نرمي كلَّ مَن ذهبَ إلى تلك البلاد بالفكر الخارجي - حاشا وكلَّا -، ونسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يرزق من قتل هناك في الدفاع عن بيضةِ الإسلام الشهادة في سبيله، وأن يجزي خيرًا كل من خدم الإسلام في تلك الأيام، ويثبتهم على الحق.

أسباب انتشار الفكر التكفيري في الساحة الأفغانية:

١- **إن أعظم أسباب انتشار الفكر الخارجي**: عدم وجود رادعٍ من السلطان، اذ كانت الساحة غير منضبطة؛ لا شرعيًّا - لعدم وجود العلماء - ولا سياسيًّا، لعدم وجود الحاكم الرادع، وكان يمكن لأي جماعة - أو مجموعة من الناس - ذات توجه معين، إقامة معسكرات تدريب بدني، ومعنويٍّ للشباب، وبثُّ ما تريد من أفكارٍ منحرفة، من غير ضابط شرعي، أو وازع سلطاني.

٢- **كذلك من أسباب انتشار هذا الفكر**: أنْ دخلَ الساحة الأفغانية أناسٌ هاربون من بلادهم، بعد البطش والتنكيل بهم، وغالبيتُهم قد قضوا جزءًا من أعمارهم في السجون؛ فدخلوا الساحة الأفغانية وهم يحملون الصفات التالية:

- عاطفة جياشة للإسلام، غير منضبطة بشرعٍ، أو عقل.
- جهل شديد بأمور الإسلام.
- حقد شديد على الحكومات، وكل ما يمتُّ لها بصلة.

وغالبية هذا الصنف من مصر، ودول المغرب العربي، فكانت النتيجة أن تشرَّبَ هؤلاءِ أفكارَ الخوارج، وبثّوها في أوساط القادمين من مختلف دول العالم.

يقول **أبو مصعب السوري** - في تجمع هؤلاء الهاربين من بلدانهم في أفغانستان -:

« كانت الصحوة الجهادية قد خاضت مواجهاتٍ حقيقية وواسعة، مع بعض الحكومات، خلال السبعينيات والثمانينيات، حيث تكبدت فيها ضحايا كثيرة، ودخلت في مطاردات أمنية ذات طابع استخباراتي، وكانت البوابة الأفغانية التي فتحت للجهاد منذ سنة (١٩٨٤ م) أمام الصحوة الإسلامية عمومًا، والجهادية خصوصًا، قد أغرَتْ معظمَ قياداتها للذهاب إلى أفغانستان »[1].

٣- فصل الشباب عن علماء الأمة الصادقين؛ المشهود لهم بالخيرية.

كان غالب الشباب المسلم يأتي إلى أفغانستان، ولعلماء الأمة الصادقين، كابن باز، وابن عثيمين، والألباني، وغيرهم، مكانة كبيرة في قلبه، ثم بعد فترة من الإعداد المعنوي، إذا به يرى أن هؤلاء العلماء أكفَرُ أهل الأرض.

وهذه رسالة من الظواهري صدرت علنًا، أخرج من كنانته الحرورية فيها ألفاظًا بذيئة بحق إمامِ هذا العصر: الشيخ عبد العزيز بن باز، ولمح إلى كفره.

---

١) « مختصر مسار الصحوة الإسلامية » لأبي مصعب السوري (ص ١٣).

يقول فيها: « لقد عاش آلافُ الشباب أسرى لهذه الأسماء الرنَّانة؛ ابن باز، العثيمين، يتبعونهم، لا يجرؤون على مخالفتهم، حتى وإنْ عظُمَ خطؤهم، وفحُشَ انحرافهم »[1].

هذا ما صدر علنًا، وما يقال سرًّا أعظَمُ، وهذا تاريخ العفن الحروري (سنة ١٤١٥).

يقول شاهد عيان أدرك الساحة الأفغانية مبكِّرًا: « اجتمعت مع رؤوس التكفيريين في بيت ضيافةٍ هناك، هؤلاء التكفيريين هم الرؤوس في تلك الفترة (عام ١٤٠٥هـ) كان يوجد شخص يقال له محمد صديق أمريكي، من رؤوس التكفيريين، ومتشدد في مسائل التكفير، وهناك أيضا شخص جزائري يسمى محمد، وهناك شخص ليبي آخر يسمى خالد، وآخر مصري يقال له: أبو عبيدة، هؤلاء كانوا جالسين في هذا المجلس، فاكهةُ هذا المجلس: تكفيرُ الملك فهد رحمه الله تعالى.

بدأ الأمريكي وكفَّر الملك فهد رحمه الله، قال: هذا كافر وهذا كذا، وهذا كذا، ثم جاء الدور على الجزائري؛ الذي كان بجانبي؛ فكفَّر وبشدة، ثم جاء الدور إلي قالوا: « ماذا ترى يا سراج؟ » قلت: « أرى أنه مسلم، ولا يجوز تكفيره - أنا كنت على نيتي عام ١٤٠٥ فقلت: الرجل مسلم ولا يجوز أن نكفره - فنفخ فيَّ الجزائري وقال: اتَّقِ الله، هذه البنوك الربوية منتشرة في السعودية، كيف هذا، قلت: يا أخي هذه كبيرة من كبائر الذنوب، ولا يكفر بها الرجل، رد الأمريكي وقال للجزائري: اسكت اسْكت هذا صغير (يحقِّر من شأني) كان عمري ١٩

---

١) مجلة المجاهدون، العدد الحادي عشر، (٣/ شعبان/ ١٤١٥).

سنة تقريبًا في تلك الفترة / خرجت من هذا المجلس وتركتهم »[1].

هذا النص له أهمية في هذا الباب: إنه يُثبتُ تغلغلَ المنهج التكفيري في بدايات تلك المرحلة، وأنه كان متأصِّلًا هناك منذ عام (١٤٠٥هـ).

وعندما سئل أبو محمد المقدسي: ما قولكم فيما يُنسب إليكم من تكفير بعض العلماء كالألباني، وابن باز تحديدًا؟

قال: « في باكستان فقد كانت موجة تكفير ابن باز وأضرابه من علماء الحكومات على أشدِّها، وكانت مجموعة من غُلاة المكفرة يمتحنون الناس بهذه المسألة؛ فمن كفَّر ابن باز، تركوه، ومن لم يكفِّره كفَّروه »[2].

الذي يهمنا من هذا الجواب هنا: أن التكفير كان قديمًا في الساحة، وخاصَّةً أنه - أي المقدسي - رحل إليها سنة (١٤٠٦ هـ) وسوف يأتي الرد على هذا الخارجي المارق وجوابِهِ هذا؛ لأنه كفر فيها هؤلاء الأعلام بطريقة ماكرة.

---

١) شريط سمعي بعنوان: صفحات مطوية من الجهاد الأفغاني، لسراج الدين الزهراني.

٢) « حسن الرفاقة »، للمقدسي (ص ١٨).

الأدلة القطعية على دور الساحة الأفغانية في نشر منهج التكفير والتفجير:

١- **يقول عبد العزيز الطويلعي**: « ولكن الحركة الجهادية في جزيرة العرب لم تقُمْ أساسًا لأجل هذه الحملة المؤخرة والتضييق، بل سبق هذه الحملة الأخيرة تمهيدٌ وتوطئة طويلة الأمد، من عددٍ من العلماء، والدعاة والمصلحين، ومن شيخ المجاهدين أسامة بن لادن، منذ سنين عديدة، تزيد على عشر سنواتٍ، سبقت قيامَ الحركة الجهادية كمشروعِ حربِ عصابات، وإنْ تخلَّلَ هذه المدة شيءٌ من العمليات الجهادية، وبعد الحادي عشر من سبتمبر جاء التوجيه للمجاهدين ببداية العمل في الجزيرة، والإعداد لذلك؛ فأعدُّوا - بحمدِ الله - ما يسرُّ الولي، ويغيظُ أعداء الله »[1].

وهذا نصٌّ قاطعٌ في هذا الباب، على أنَّ الفكر الخارجي كان يُطبَخُ على نارٍ هادئة في معسكرات التكفير والتفجير.

ويقال: أي والله، إنَّ إيصالَ الشبابِ المسلم الذي استقامَ على أمر الله إلى أن يحملَ الأطنان من المتفجِّرات، ويفجِّر بها في عُقرِ دار الإسلام، أرضِ الحرمين وغيرها، لا يمكن أن يتمَّ ذلك بين ليلةٍ وضحاها، إنَّما إعداد طويل - كما قال -.

لا يمكن أن يصلَ الشاب المسلم في قسوة القلب إلى هذا الحدِّ، من ارتكابِ أمورٍ تقلب المساكن، وترمِّل النساء، وتُيتِّم الأولاد؛ إلَّا بعد تأصيلاتٍ خارجية، كانت بمثابة الوقود لهذه الأفعال.

---

١) « فتاوى عبد العزيز الطويلعي » (٧٧).

٢- **ويقول أبو مصعب السوري** - في الجهد العظيم الذي بُذِلَ في ترسيخ المفاهيم الخارجية -: « فقد صارت بيشاور، ومعسكرات التدريب في باكستان، وأفغانستان وتجمُّعاتها، مراكزَ للحوار الفكري، والصِّدامُ في كثيرٍ من الأحيان بين مختلف تلك الطروحات، وهكذا وجدَ التيارُ الجهادي، ومن يمثِّله في ساحة الجهاد العربي في بيشاور، ومعسكرات أفغانستان أنفسهم، يصطدمون مع جبهتين رئيسيتين:

- جبهة الإخوان المسلمين، والفكر الديمقراطي السياسي؛ الذي كان أصحابه يروِّجون له عبر أبحاث ودراسات.
- جبهة مدرسة الفقه السعودي الرسمي، الذي كان يدعو لنبذ فكرِ الحاكمية، وإلى اعتبارِ الحكَّام أولياءَ أمورٍ شرعيين، ويدعو إلى احترامِ العلماء الرسميين، ولاسيما في السعودية، ودول الجزيرة.

وشيئًا فشيئًا، ولنصاعة الحقِّ، وشيوع منهج اتِّباع الدليل، بدأ الفكر الجهادي يسيطر على ساحة التجمُّع العربي، وبدأ يكتسب أكثرية الساحة، حيث اقتنع آلافُ الشباب - القادمين من معظم بلاد العالم الإسلامي - بالفكر الجهادي، وبدأت تتبلوَرُ وتتكامل مدرسةٌ جهادية جديدة في التيار الجهادي، أطلق على مجموع مكوناتها - فيما بعد - ما عُرِفَ بظاهرة الأفغان العرب »[1] انتهى كلامه.

قلت: الفكرُ الجهاديُّ في موازينهم، الصحيحُ أنه الفِكْرُ الخارجي، حسْبَ موازين الشرع؛ فإنَّ القومَ يقصدون جهادَ أهل الإسلام.

---

١) « الفجوة الفكرية في التيار الجهادي » لأبي مصعب السوري (ص٦٤).

إنَّ هذه المفاهيم الجهادية؛ التي اكتسحت الساحة الأفغانية - بزعمِهم - نتجَ عنها تفجيرُ معالمِ الفكر الخارجيِّ في أوساطِ عُقولِ الشباب - الخاوية من العلم الشرعي - وهي التي حوَّلت الشباب المسلم إلى خناجرَ مسمومة في خاصرةِ الأمة.

٣- **يقول الظواهري** - المارق -: « إنَّ السعودية قدَّمت التسهيلاتِ للمجاهدين العرب، ليساندوا الأفغان ضدَّ الغزو الشيوعي، ظنًّا منهم أنَّ هذا الدور سيشغل الشباب المجاهد عن معركته الحقيقية في قلب العالم الإسلامي ضدَّ أمريكا وإسرائيل، وعملائها من حكَّام البلاد العربية، ولكن الشباب العربي المجاهد كان واعيًا، وأعمقَ فهمًا لحقائق الصِّراع بين الكُفر والإسلام، فقد قرَّر اتِّخاذ أفغانستان قاعدةً لجهادهِ ضدَّ أعداء الأمة »[1]، وتاريخُ هذا العفن الحروري كان سنة (١٤١٥هـ).

٤- **ونختم تلك النقولات بدليلٍ عمليٍّ** على تأثير الساحة الأفغانية على الشباب، وهو دليلٌ قاطع في بابه، وهو:

أول تفجيرات في بلادنا - وهي التي تسمَّى تفجيرات العُليَّا بالرياض عام ١٤١٦هـ - يقول منفِّذوها الأربعة أنهم تلقَّوا أفكارَ التكفير للحكام والعلماء في أفغانستان.

قال رياض الهاجري: « وأثناء تواجدي هناك (في أفغانستان) تعرَّفتُ على جنسيات مختلفة من الذين يحملون كتب التكفير للدول والحكومات والعلماء، تتضمَّن بعضُ الكتب تكفيرَ الحكومات، ومن ضمنها المملكة العربية السعودية

---

١) « شفاء صدور المؤمنين » للظواهري (ص ٨) (مجلة المجاهدون العدد الحادي عشر، ٣/ شعبان/ ١٤١٥) (ص ٩).

والعلماء؛ وهم ابن باز، وابن عثيمين، وبعد عودتي من أفغانستان إلى المملكة العربية السعودية، وجدتُ من يشاركني هذا التوجه الفكري في قضايا التكفير للدول والحكومات والعلماء من مجموعة من الشباب ».

قول خالد السعيد: « ومن خلال مشاركتي مع المجاهدين الأفغان في عملياتهم الجهادية، تعلَّمتُ عملية تشريك المواد المتفجرة، والتقيتُ بجنسياتٍ كثيرة مختلفة، يحملون أفكارًا تدعو إلى تكفير الحكام والعلماء، مثل: ابن باز، والعثيمين »[1].

وكذلك قال بقية رفقائه مضمونَ كلامهِ نفسه، ويُلاحَظُ في اعترافات هؤلاء وجود كلٍّ من:

- الإعداد الحسِّي: ويتمثل في كيفية التفجير.
- والإعداد المعنوي: وهو الزَّجُّ بأوحالِ التكفير.

وفي هذه النصوص القاطعة في بابها دليلٌ على أنَّ الساحة الأفغانية كانت مستنقعًا للتكفير، وتخريب عقائد شبابنا؛ الذين عادوا بفكرٍ غير الذي ذهبوا به، لقد عاد هؤلاء الفتية، وقد اقتنعوا أن القتال في بلاد الإسلام من أفضلِ القربات، وأنه يرضي ربَّ السماوات، وكان الفكر الخارجي يُطبخ على نارٍ هادئة.

ومن باب الإنصاف - والله سائلنا عن ذلك - أنه كان يوجد مَن يحاربُ هذا الفكر في أوساطِ شباب العرب هناك، ولكن كان يتمُّ إرهابُ كلِّ من يُصادم هذا الفكر، وقد عثرتُ على رسالةٍ قديمة بعنوان (البارود في تكفير الجارود) واتضح لي حسب السؤال أنَّ الجارود لقبٌ لرجلٍ من هذه البلاد، كان من أكبر المناوئين لهذا الفكر الخارجي، وكان يحذّر منه.

---

١) صحيفة الشرق الأوسط في (٢٥/ ١٢/ ١٤١٦ هـ).

المسألة الرابعة

أثر بعض الدعاة في تأجيج المنهج الخارجي:

في ثلاثة العقود الأخيرة، برزَ بعضُ الدعاة في العالم الإسلامي، وفي بلادنا خاصَّةً، كان لبعضهم تأثيرٌ كبير على الشباب، وكان لهم - أيضًا - تأثيرٌ في تأجيج المنهج الخارجي، مع ثورة انتشار الشريط السَّمعي، وقد انتبهت هيئة كبار العلماء لخطر هذه الدعوات المنحرفة، وقررت بالإجماع إيقافَ بعضهم عن الدعوة؛ لكن ما زالت تلك الأشرطة باقيةً حتى اليوم، وكذلك الرسائل، والكتب التي تحرِّض على المنهج الخارجي، بطريقٍ مباشر أو غير مباشر، وهؤلاء الدعاة قد تبرؤوا من هذا الفكر، ولكن بعد فوات الأوان، ولعلهم لم يتوقعوا أن تصل عواقب هذا التأجيج إلى هذا الحد.

وهذه بعض النقولات لمن يحمل الفكر الخارجي، يشنِّع فيه على بعض الدعاة؛ الذين تحولت مواقفهم من العداء لدولة التوحيد، إلى المسالمة والمهادنة:

- **قال سلطان العتيبي**: « يا شبابَ الإسلام، لا تغترُّوا بأولئك الذين يُقال عنهم زعماء الصحوة؛ فإنَّ هؤلاء كانوا في يومٍ من الأيام يدينون بكفرِ هؤلاء الحكام، واليوم يتعاونون معهم لمطاردة شباب الأمة في البلاد؛ فلن ننسَ الشيخَ فلان يومَ أن كان يُقرِّر في دروسه كُفرَ هؤلاء الحكام وخُبثهم، والآن يزور عوائلَ المجاهدين المطلوبين ليُقنعَهُم بتسليم أبنائهم إلى الحكام؛ الذين كان يكفِّرهم، ويتبرأ منهم، ويذهب إلى السجون في الحاير وغيره؛ ليغيِّر مبادئ المجاهدين، وأفكارَهُم التي قامت على الكتاب والسنة »!.

- ولن ننسى الشيخ فلان وشريطَه (دروسٌ في التوحيد) قبل سنوات وهو يُبيِّن فيه: « أنَّ هيئة الأمم، ومحكمة العدل الدولية، ومجلس الأمن، والنظام العالمي الجديد، أن هذه طواغيت يُتحاكَمُ لها من دون الله تعالى، ولن ينسَ - هو - أنَّ ولاة أمرهِ عضوٌ مؤسِّس في هذه الهيئة الطاغوتية، وأنهم يتحاكمون لها من دون الله »[1].

- **وقال عبد الله التونسي**: « كيف يرضى الشيخ فلان أن يدخل في زمرة الذين يقرِّرون يومًا ردَّة هذا النظام، ويعدِّدون كفريَّاته، ثم يدعون من الغد إلى الدُّخول في طاعته.

.أليس هو القائل: أمَّا ما لا أُعفي علماءنا منه بحال؛ فهو بيانُ السَّبب الحقيقي لهذه المصيبة، أنَّ ما أصابنا لم يكن إلَّا بما كسبت أيدينا، واقترافِنا من ذنوبٍ وعصيان، وخروجٍ عن شرع الله، ومجاهرةٍ بما حرَّم الله، وموالاةِ أعداء الله، وتهاونٍ في حقِّ الله، لقد ظهرَ الكفر والإلحاد في صُحُفنا، ودُعي إلى الزنى في إذاعتنا وتلفزيوننا، واستبَحْنا الرِّبا، حتى أن بنوك دول الكفر لا تبعدُ عن بيتِ الله الحرام إلَّا خطواتٍ معدودات »[2].

وهو القائل - أيضًا -: « أمَّا التحاكم إلى الشرع - تلك الدعوى القديمة -؛ فالحقُّ أنه لم يبق للشريعةِ عندنا إلَّا ما يُسمِّيه أصحابُ الطاغوت الوضعي، الأحوال الشخصية، وبعض الحدود التي غرضُها ضبطُ الأمن، ومع ذلك وضَعنا

---

١) « رسالة إلى طالب العلم » مجموعة مؤلفات سلطان العتيبي (ص ٢٧٣).

٢) « لا يلدغ مؤمن من جحر مرتين » لعبد الله التونسي (ص ٢).

الأغلالَ الثقيلة على الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وصفَّدنا الدعوة والموعظة بالقيود المحكمة، وهذا من استحكام الخذلان، وشدَّة الهوان »[1].

• **وقال فارس الزهراني:** « أليسَ منكم يا مشايخَ الصَّحوة من درَّسنا ردَّة الحكام؛ الذين شرَعوا من الدِّين ما لم يأذن به الله، وأصَّلتُم لنا ذلك تأصيلًا شرعيًّا؟ »[2].

• **وقال أبو بكر ناجي:** « ألم تقولوا لنا بأنَّ هذه الحكومات حربٌ على الإسلام؟ ألم تكفِّروا هذه الحكومات، وتناقشوا الشيخ عبد العزيز بن باز بكُفر هذه الحكومات في شريطٍ مسجَّل؟ بالأمس ترفضون الاعترافَ بشرعية هذه الحكومات، ومنها الحكومة السعودية، وتكفِّرونها، ولازالت كتبكُم وأشرطتكم شاهدًا عليكُم حتى الآن، ثم تأتون اليوم؛ لتكونوا مع هذه الحكومات في خندق واحدٍ، ألم تقولوا - سابقًا - بأن الحكومات - وخاصة وزارة الداخلية السعودية - لا يمكن أن تفسح المجال أبدًا لما فيه خير لهذا الدين؛ إلا النزر اليسير؛ لتخدع به هيئة كبار العلماء، والشعب من ورائها، لا تنكروا وتكذبوا؛ فننقب في سجلَّاتكم، ونخرج أقوالكم كلها؛ التي تنكَّرتم لها الآن »[3] انتهى كلامه.

ومما ساهم به بعضُ الدعاة: هو إشاعة احتلال البلاد أثناء أحداث الخليج الأولى؛ فكلنا يذكر أنه صُوِّر للشباب أن هذه القوات احتلال، وليست نصرة، حتى صارت هذه الفِرية من المسلَّمات والثوابت عند الخوارج؛ فكلما أحدثوا

---

١) « لا يلدغ مؤمن من جحر مرتين » لعبد الله التونسي (ص ٢).
٢) « نصوص الفقهاء في الإغارة والتترس » (ص١٠٦).
٣) « الخونة » لأبي بكر ناجي (ص ٥٣).

حدثًا في بلاد الحرمين، قالوا: إن مكة والمدينة محتله، ويقول النبيﷺ: « **أخرِجُوا المشركينَ من جزيرةِ العرب** »!.

يقول أسامة بن لادن: « قد ألف الشيخ فلان كتابًا من سبعين صفحة، ساق فيه الأدلة والبراهين، على أنَّ تواجُدَ الأمريكيين في الجزيرة العربية هو احتلالٌ عسكريّ مخططٌ له من قبل، وإنَّ هذا الادعاء هو خدعة أخرى يريد النظام أن ينطلي على المسلمين، كما انطلت خدعته الأولى على المجاهدين الفلسطينيين، وكانت سببًا في ذهاب المسجد الأقصى »[1].

وما تلك الأدلة المزعومة سوى قصاصات جرائد، ومذكَّرات شخصية لكفار، وقد أثبت الواقع كذبها، قال الشيخ ابن عثيمين - بعد الأحداث بسنوات -: « الحمد لله، رحلت القوات ودحر العدو الغاصب، وأصبحت فتوى العلماء هي الصائبة »[2].

وقال فارس الزهراني: « والأمرُ ليس أمرَ استعانةٍ بقواتِ الكفار ضدَّ قوات صدام البعثية، بل الأمر أمر احتلال لمنابع النفط في جزيرة العرب؛ فلم يكن هناك ضرورة لإحضار الأمريكان »[3].

وتاريخ هذه الرسالة (١٤٢٣هـ) أي بعد ثلاث عشرة سنة من الأحداث، ومع ذلك يفجِّرون ويكفِّرون، لماذا؟.. الجواب: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب!!.

---

١) شريط سمعي لابن لادن بعنوان: استعدوا للجهاد.
٢) شريط سمعي بعنوان: توجيهات في مسجد الملك سعود رحمه الله في جدة.
٣) « تحريض المجاهدين على إحياء سنن الاغتيال » لفارس الزهراني (ص ٩٣)، تاريخ تأليفه: (١٢/ ١٤٢٣هـ).

ومما ساهم به البعض: مذكرة النصيحة التي رُفِعَتْ إلى وليِّ الأمر بعد أحداث الخليج الأولى، ووقَّع عليها أبرز هؤلاء الدعاة المعنيين بهذا الحديث.

ومازال الفكر الحروري يغرِفُ من تلك المذكرة، ويعتمد عليها في النَّقل والتكفير.

يقول أسامة بن لادن في رسالته: « وعلى مستوى القضاء والمحاكم بينت المذكرة تعطيلَ العديد من الأحكام الشرعية، واستبدالها بالقوانين الوضعية، ولا يخفى على أحدٍ أن تحكيم القوانين الوضعية، ومناصرة الكافر على المسلم معدودة في نواقض الإسلام العشرة، كما قرر ذلك أهل العلم، وفصَّلت مذكرة النصيحة؛ التي تقدم بها نخبة من العلماء، ودعاة الإصلاح، وكان من أخطر ما بيَّنوا هو الشرك بالله؛ المتمثِّل في التشريع، وسنِّ القوانين الوضعية؛ التي تستبيح المحرمات، والتي من أشنعها التعامل بالرِّبا المتفشِّي في البلاد، وذلك من خلال مؤسسات الدولة، وبنوكها الربوية؛ التي تُزاحِمُ أبراجُها مآذنَ الحرمين »[1]!.

ولبعض الدعاة مساهمة في تأييد خوارج الجزائر؛ فقد كانت الدماء تسيل في الجزائر، وتُبقَرُ بطونُ الحوامل، وبعض الدعاة - في بلادنا - يبشِّرون الأمة بظهور دولة للإسلام في الجزائر، وسوف ننقل في مسألة الأحداث الجزائرية كيف أن القوم أعادوا منهج أسلافهم.

وهذا صاحب كتاب (كونوا ربانين) يقول - سنة (١٤٢١هـ) عن أوضاع الجزائر -: « نظرتُ فيلمًا للجزائر لمسيرة جبهة الإنقاذ، هل رأيت البحر إذا اشتد موجه؟ هل رأيت السيل إذا تدافع؟ هم أقوى وأدهى، تصوَّر في بعض المسيرات

---

١) « رسالة إعلان الجهاد على الأمريكان المحتلين » (ص ٧ - ٩).

سبعمائة ألف امرأة محجبة مسلمة، يخرجنَ في مسيرة بعد صلاة الجمعة، يردن الحجاب ».

ولنفس الداعية خطبة جمعة يخاطب الشبيبة بهذه الأبيات، تسمى لحن الخلود:

وعبيـدُ الأرضِ لا حـولَ لهـم	وزوالُ الملـك عـنهُم في وَشَـكْ
فـارفَعِ الـذُّلَّ ولا تـرضى بـهِ	لـرئيسٍ مسـتبدٍّ أو مَلِـكْ
أنـتَ كالبركـانِ لا يُـدرَى بـهِ	فـإذا ثـارَ تلَظَّـى واحـترَقْ
دمُـكَ الظهـريّ لا تبخَـلْ بـهِ	وابذُلِ النفْسَ بساحِ المعترك[1]

يخاطب شبيبةً امتلأت بهم جنباتُ المسجد.

وهذه إجابة للدّاعية نفسه حول أهم الكتب التي يقرأها الشباب:

« **السائل:** هلَّا ذكرتم لنا - جزاكم الله خيرًا - أبرز المؤلفات التي تعين الشاب على معرفة ما يدور حوله؟

الجواب: « الكتاب الأول - بعد كتاب الله ﷻ -: (في ظلال القرآن) لسيد قطب!، (واقعنا المعاصر) للأستاذ المفكر محمد قطب!، (تذكرة الدعاة) لأبي الأعلى المودودي!، (مبادئ الإسلام) لأبي الأعلى المودودي!، (معالم في الطريق) لسيد قطب »[2]!.

هذه الكتب التي حثَّ عليها، هي التي يدور عليها الفكر التكفيري، كما صرَّح القوم أنفسُهم، ولذلك لا يُستغرب أن يفجَّر في بلاد التوحيد والسنة.

---

١) « لحن الخلود » (ص ٥٦).

٢) محاضرة « العلمانيون في كتاب الله »؛ شريط سمعي.

قال شيخ الإسلام - محذِّرًا من تزكية أهل البدع -: « ويجبُ عقوبة كلِّ من انتسبَ إليهم، أو ذبَّ عنهم، أو أثنى عليهم، أو عظَّم كتبهم، أو عُرِفَ بمساعدتهم، ومعاونتهم، أو كَرِهَ الكلامَ فيهم، أو أخذَ يعتذِرُ لهم »[1].

وهذه الكتب التي ذكرها هذا الداعية: هي التي نقلنا منها أصول المنهج التكفيري، وهي الكتب المقدسة عند المنظرين - كما نقلنا -.

١) « مجموع الفتاوى » (٢ / ١٣٢).

المسألة الخامسة

رؤوس الفكر الخارجي في هذه المرحلة:

١ - **إمام بن عبد العزيز الشريف**: هذا هو اسمه الحقيقي، واشتهر بأسماء مستعارة مزيفة، أشهرها عبد القادر عبد العزيز، ومنها دكتور فضل، **أو سيد فضل، وهو أشهرها.**

أسباب اختيار كتب ومقالات المذكور:

١ - أن المذكور أسرفَ في التكفير، واستباحة الدماء والأموال.

فكفَّر خلائقَ شتَّى من طوائف الحكام، وكفَّر مَنْ لا يكفِّر طوائفَ الحكام، وقال بأنَّهم كفَّار على التعيين.

ثمَّ إنّه سلبَ وصفَ الإسلام من ديار الإسلام، ووصفها بأنها دارُ كُفرٍ وحربٍ وردَّة؛ **وليحفظ القارئ هاتين الكلمتين؛ فإن سرَّ التفجيرات المدمِّرة في بلاد الإسلام، إنما في هاتين الكلمتين**، ثم كفَّر نوابَ البرلمانات، ومن ينتخبُهم في العالم الإسلامي.

ثم التفتَ إلى البقية الباقية من الأمة الإسلامية؛ الذين لم يصل إليهم غُبارُ تكفيرِه؛ فقسَّم العالم الإسلامي إلى ثلاثة أقسام، فمَن أنكَر على الحكَّام، وكفَّر مثله؛ فهُم أهلُ الإيمان، ومَنْ رضيَ بهم، ولم يُنكِرْ عليهم، وعملَ في وظائفهم؛ فهو الكافر!

وفي مسألة الدماء قسَّم سكان الديار الإسلامية إلى أربعة أقسام، ثلاثة منها دماؤهُم أكثرُ حِلًّا في اليوم القائظ، والقسم الرابع: يجوز قتلُه عند الضَّرورة،